

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

تصوير امام

فَهْضَة عَاشُورَاءَ

فِي كَلَامِ

الْإِمَامِ الْخَمِينِي (قَدَسَ سِرَّهُ)

مُؤَسَّسَة تَنْظِيمِ وَنَشْرِ تَرَاثِ الْإِمَامِ الْخَمِينِي (قَدَسَ سِرَّهُ)

الشُّؤُونِ الدُّوَلِيَّةِ

الامام الخميني (قدس سره)

السلام على الحسين بن علي الذي نهض مع قلة الناصر ليفرض أسس
الخلافة الظالمة الغاصبية دون أن تحمله قلة العدد والعدة على مداهنة الظالم،
وجعل من كربلاء مذبحاً له ولأولاده واصحابه القليلين وأوصل صرخته الخالدة
(هيهات منا الذلة) لمسامع طلاب الحق في العالم كله.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على حامل راية مدرسة الشهادة

السلام على المظلوم على مدى التاريخ

السلام على الحسين وأصحابه

والسلام على أبناء عاشوراء الصادقين

« الخميني وأنصاره »

ما نقدمه للقارئ الكريم في هذه المجموعة الجديدة عبارة عن كلمات قالها رجل عظيم المترلة كان المثل الأعلى في التأسي بسيد الشهداء(ع)، رجل حمل مشعل الشهادة في ليل الظلم الحالك، ناشراً ألوية الثورة ومزياً وصمة عار الخنوع والذلة عن الجبين الناصع لرواد التشيع الحسيني الدامي، ومعلماً مستضعفي الأرض ومحروميتها من جديد شعاري «أحدى الحسينيين» و«انتصار الدم على السيف» في عصر سادته قوى حكمت الشعوب الحديد والنار. وبالنتيجة وبفضل تظافر الجهود وتشابك الأيدي التي لم تفارق اللطم على الصدور في مآتم الحسين قروناً من الزمن وبفضل القلوب التي طففت بعشق الحسين ونبضت بذكره، والضمائر التي أ، حتفظت بذكرى واقعة الطف الدامية والعيون التي ذرفت بدل الدموع دماً وجيلاً بعد جيل، ثم اسقاط يزيد الزمان. فليحي ذكره خالداً في الضمائر، إلى الأبد، فهو الذي يشهد بحقيقة: «إن كل ما لدينا من محرم وعاشوراء».

نأمل أن يصون عشاق المنهج الحسيني وسالكو طريق الخميني، فخر السبق والتصدي لطليعة النهضة والافتداء بسيد الأحرار، وأن يرابطوا ويقاوموا دفاعاً عن الثورة الإسلامية بالحفاظ على حضورهم المبارك في قلعة الولاية الحصينة، وأن يكونوا الحفظة الامناء لنظام الجمهورية الإسلامي، تلك الوديعة الإلهية النفيسة، حتى ظهور المصلح العالمي والمنتقم الموعود (عج) إن شاء الله تعالى.

مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني (قدس سره)

الشؤون الدولية

الباب الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

ثلاث خطب في شأن محرم وعاشوراء

١- حديث الامام في جمع من علماء غرب طهران بتاريخ

١٩٧٩/٩/٢١

إن الذي صان الإسلام وأبقاء حياً وصل إلينا نحن المجتمعين هنا هو الإمام الحسين (ع) الذي ضحى بكل ما يملك وقدم الغالي والنفيس، وضحى بالشباب والأصحاب من أهله وأنصاره في سبيل الله عزوجل، ونهض من أجل رفعة الإسلام، ومعارضة الظلم.

لقد ثار الحسين (ع) بوجه تلك الامبراطورية التي كانت أقوى الامبراطوريات القائمة آنذاك في هذه المنطقة، بعدد قليل من الأنصار^(١)، فانتصر وكان الغالب رغم استشهاده هو وجميع من معه.

ونحن السائرون على نهجه والمقتفون لآثاره، والمقيمون لمجالس العزاء التي أمرنا بها الإمام جعفر الصادق(ع)^(٢) وأئمة الهدى (ع) انما نكرر عين ما كان، ونقول ما كان يقوله الإمام ويروم تحقيقه، ألا وهو مكافحة الظلم والظالمين.

(١) هو جعفر بن محمد الصادق(ع) سادس أئمة الشيعة في العالم (٨٣ - ١٤٨ هـ.ق). كان له دور استثنائي في أحياء المعارف الاسلامية الاصلية وتشكيل الحوزات الدراسية العديدة وتربية وتعليم الطاقات المؤمنة وذلك بسبب ظروف زمانه حتى عرف مذهب الشيعة بالمذهب الجعفري تيمناً باسمه.

(٢) هو جعفر بن محمد الصادق(ع) سادس أئمة الشيعة في العالم (٨٣ - ١٤٨ هـ.ق). كان له دور استثنائي في أحياء المعارف الاسلامية الاصلية وتشكيل الحوزات الدراسية العديدة وتربية

ونحن وخطباؤنا إنما سعينا لابقاء قضية كربلاء^(١) حية، قضية مواجهة التلة المؤمنة القليلة لنظام طاغوتي متجبر. ونهوضنا بوجهه مستمرة متواصلة. لقد حفظت هذه المآتم شعبنا وصانته، ولم يكن عبثاً أن ضيق جلاوزة رضاخان على إقامة هذه المجالس، كذلك فأن رضاخان^(٢) لم يكن ليبادر هو بنفسه إلى معارضة إقامة هذه المجالس، بل أنه كان ينفذ توجيهات وأوامر أولئك الخبراء الذين كانوا يعدون الدراسات ويرصدون هذه الأمور. فاعداؤنا كانوا قد درسوا اوضاع الشعوب، وامعنوا النظر في أحوال الشيعة فتواصلوا إلى حقيقة عدم تمكنهم من بلوغ غاياتهم وتحقيق مقاصدهم الخبيثة ما دامت هذه المجالس موجودة. وما دامت هذه المراثي بحق المظلوم، وما دام يجري من خلالها فضح الظالم وممارساته، ولذلك فقد ضيقوا الخناق في عهد رضاخان على إقامة المواكب والمجالس الحسينية في إيران، وصدوا من حرية الخطباء والعلماء في ارتقاء المنبر وممارسة الخطابة والتبليغ، وشنوا حملة تبليغ شعواء، فأعادونا القهقري وهبوا كل ثرواتنا.

وتعليم الطاقات المؤمنة وذلك بسبب ظروف زمانه حتى عرف مذهب الشيعة بالمذهب الجعفري تيمناً باسمه.

(١) ثار الامام الحسين ابن اميرالمؤمنين(ع) والذي يعتبر ثالث امام للشيعة، في عام ٦١ هـ. ق ضد الحكم الفاسد ليزيد بن معاوية (حاكم زمانه). وتمت المعركة بين العدد القليل لجند الامام وبين جند يزيد في أرض يقال لها كربلاء. واستشهد في هذه المعركة التاريخية كلاً من الامام الحسين (ع) وأولاده وأنصاره البالغ عددهم ٧٢ شخصاً، وقام جند يزيد بأسر أهل بيته.

(٢) قام رضاخان والد ملك ايران السابق (محمد رضا) بانقلاب عسكري في عام ١٢٩٩ هـ. ش (١٩٢٠م) وتربع على عرش الحكم في ايران عام ١٣٠٤ هـ. ش (١٩٢٥م) وذلك بموجب الخطة التي وضعتها الحكومة الانجليزية، وأول عمل قام به بعد توليه العرش هو منع تدريس القرآن والتعاليم الدينية وإقامة صلاة الجماعة في المدارس. كما منع اقامة المراسم الدينية في كل انحاء ايران وإقامة مجالس العزاء بل حتى إنه وضع قيوداً على إقامة مجالس الفاتحة.

وفي زمن الملك محمد رضا^(١) مارسوا الدور ذاته ولكن بأسلوب آخر يختلف عن أسلوب الجبر والاكراه، فقد أرادوا إخراج هذه الفئة من الميدان، أما الآن فالقصد هو ذاته الذي اريد تحقيقه في عهد رضاخان والذي اريد منه الحد من تأثير المجالس الحسينية.

فقد ظهرت الآن فئة تقول: لنترك المجالس وقراءة المراثي، انهم يجهلون أبعاد ومرامي المجالس الحسينية، ولا يعلمون أن ثورتنا هي امتداد لنهضة الحسين (ع) وانها تبع لتلك النهضة وشعاع من أشعتها، انهم لا يعون أن البكاء على الحسين يعني احياءً لنهضة واحياءً لقضية امكانية نهوض ثلة قليلة بوجه امبراطورية كبرى، إن هذه القضية منهج حي لكل زمان ومكان، ف (كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء)^(٢) منهج يعني أن علينا أن نستمر في الثورة والقيام والنهوض امتداداً لتلك النهضة في كل مكان وفي كل يوم طبقاً لهذا المنهج فالإمام الحسين ثار بعدد قليل وضحي في سبيل الإسلام بكل شيء واقفاً بوجه امبراطورية كبرى ليقول «لا».

فلا يتصور أبناؤنا وشبابنا أن القضية بكاء شعب لا غير ! وأننا (شعب بكاء) ! على ما يريد الآخرون أن يوحوا لكم به، انهم يخافون من هذا البكاء بالذات، لأنه بكاء على المظلوم، وصرخة بوجه الظالم، وهذه المواقب التي تجوب الشوارع للعزاء انما تواجه الظم وتتحدى الظالمين، وهو ما ينبغي المحافظة عليه، انما شعائرتنا الدينية التي ينبغي أن تصان وهي شعائر سياسية يلزم التمسك

(١) يقصد الامام «محمد رضا» ملك ايران السابق الذي هرب من البلاد بتاريخ ١٦/١/١٩٧٩ إثر تصاعد الثورة الاسلامية في ايران والتزاماً بنصيحة الامريكية. وقد تم تنصيبه على العرش بواسطة قادة الحلفاء بتاريخ ١٦/٩/١٩٤١ بعد عزل والده، حكم ايران ٣٧ سنة أي حتى عام ١٩٧٨ م.

(٢) جزء من حديث وارد عن الامام الصادق (ع) سادس أئمة الشيعة في العالم.

بها. حذا من أن يخذعنكم هؤلاء الكتاب الذين يهدفون إلى تجريدكم من كل شيء وذلك تحت أسماء ومرامي منحرفة مختلفة. فهم يرون أن مجالس العزاء هذه وذكر مصائب المظلوم وجرائم الظالم في كل عصر انما تدفع إلى الوقوف بوجه الظالم.

إن هؤلاء الذين يطالبوننا بالكف عن المآثم والمجالس الحسينية لا يعلمون أن هؤلاء المقيمين لهذه الشعائر انما يقدمون لهذا البلد وللإسلام أسمى الخدمات، وعلى شبابنا أن لا ينخدعوا بتخرصات هؤلاء وادعاءاتهم، أنهم — أيها الشبان — أناس خوته، هؤلاء الذين يوحون إليكم بأنكم «شعب بكاء» فاسيادهم وكبراؤهم يبخشون هذا البكاء، والدليل على ذلك أن رضاخان أقدم على منع كل تلك المواكب والمآثم وكان مأموراً بذلك^(١)، فبريطانيا صرحت عبر إذاعة نيودلهي بأنها هي التي جاءت برضاخان على السلطة وانما هي التي أزاحتها، وحقاً ماقلته بريطانيا، فقد جاءوا به للقضاء على الإسلام، وكان أساليبه هو منعكم من إقامة هذه المجالس، فينبغي أن لا يتصور شبابنا بأنهم يقدمون خدمة عندما يغادرون المجلس حينما يتعرض الخطيب لذكر المصيبة، هذا تصرف

(١) بتاريخ ١٥/١١/١٩٤١ وبعد شهرين من هروب رضاخان تحدثت اذاعة لندن في واحد من تحليلاتها السياسية علانية عن الصداقة المقصودة وغير المقصودة مع ايران والنجى بحكومة رضاخان حيث قالت: تقوم السياسة الانجليزية في ايران على الصداقة غير المقصودة والصداقة المقصودة. والصداقة غير المقصودة مع الشعب الايراني خاصة بالعلماء، أما صداقة الحكومة الانجليزية مع ايران ومع أية دولة أخرى فأما لا تخلو من قصد ولا يمكنها أن تكون كذلك ... وبعد أن شاهدنا كيف أساء الشعب الايراني الظن باتفاقية (١٩١٩) وكان يعتبرها بأنها قائمة على نوايا فاسدة فاننا ألغينا تلك الاتفاقية وقمنا بدلاً عنها بدعم الحكومة الايرانية ومساعدتها لتحقيق النظم في البلاد. وهذا هو سر دعم رضا شاه ومساعدته ... وكان الاعداء يوحون بأننا نوجه رضا شاه وإنه يأتمر في كل شيء بأوامرنا، ولكن الأمر لم يكن كذلك! بيد أننا قمنا بهذا العمل ... (نفي رضا خان) خلافاً لرغبته وذلك عندما شعرنا بأن مصالحنا معددة بالخطر بسبب وقاحة الالمان وغفلة الملك.

خاطئ جداً، ينبغي أن تستمر المجالس بإقامة العزاء، ينبغي أن تذكر المظالم كي يفهم الناس ماذا جرى، بل أن هذا يجب أن يقام كل يوم، فأن أبعاداً سياسية واجتماعية غاية في الأهمية.

٢- حديث الامام مع علماء ووعاظ قم وطهران بتاريخ

١٩٨٦/٦/٢١

إن ما أود أن أعرضه على السادة الخطباء هنا هو أن قيمة العمل الذي يقومون به ومدى أهمية مجالس العزاء لم تدرك إلا قليلاً، ولربما لم تدرك بالمرّة فالروايات التي تقول إن كل دمعة تذرف لمصاب الحسين (ع) لها من الثواب كذا وكذا، وتلك الروايات التي تؤكد أن ثواب من بكى أو تباكى ... لم تكن من باب أن سيد المظلومين (ع) بحاجة إلى مثل هذا المعمل، ولا لغرض أن ينالو هم وسائر المسلمين هذا الأجر والثواب بالرغم من أنه أمر محرز ولاشك فيه حتماً، ولكن لم جعل هذا الثواب العظيم لمجالس العزاء؟ ولماذا يجزي الله تبارك وتعالى من بكى أو تباكى بمثل هذا الثواب والجزاء العظيم؟.

إن ذلك يتضح تدريجياً من ناحيته السياسية وسيعرف أكثر فيما بعد إن شاء الله، إن هذا الثواب المخصص للبكاء ومجالس العزاء، انما يعطى — علاوة على الناحية العبادية والمعنوية — على الناحية السياسية، فهناك مغزى سياسي لهذه المجالس.

لقد قبلت هذه الروايات في وقت كانت هذه الفرقة الناجية مبتلاة بالحكم الأموي^(١) وأكثر منه بالحكم العباسي^(٢)، وكانت فئة قليلة مستضعفة تواجه قوى كبرى.

لذا ويهدف بناء هذه الأقلية وتحويلها إلى حركة متجانسة، اختطوا لها طريقاً بناءً، وتم ربطها بمنابع الوحي، وبيت النبوة وأئمة الهدى (ع)، فراحوا يخبرونهم بعظمة هذه المجالس واستحقاق الدموع التي تذرف فيها الثواب الجزيل مما جمع الشيعة — على الرغم من كونهم آنذاك أقلية مستضعفة — في تجمعات مذهبية ولربما لم يكن الكثير منهم يعرف حقيقة الأمر، ولكن الهدف كان بناء هيكل هذه الأقلية في مقابل الأكثرية.

وطوال التاريخ، كانت مجالس العزاء — هذه الوسائل التنظيمية — منتشرة في أرجاء البلدان الإسلامية، وفي إيران التي صارت مهدياً للإسلام والتشيع أخذت هذه المجالس تتحول إلى وسيلة لمواجهة الحكومات التي توالى على سدة

(١) الحكم الأموي (بني أمية) هم سلسلة حكام الاسلام من نسل أمية سيطروا على زمام حكم الممالك الاسلامية بعد الخلفاء الراشدين في عام ٤٠ هجري (٦٦٢ ميلادي) واستمر حكمهم حتى عام ١٣٢ هجري (٧٥٠ ميلادي). وكان معاوية بن أبي سفيان المؤسس لدولة بني أمية حيث أحيى هو وأهل بيته من جديد النظام الاقطاعي والحكم الملكي الوراثي الذي يعارض بوضوح معتقدات المسلمين. وحدثت في عالم الاسلام خلال العصر الأموي وقائع اليمه منها المجازر والسجن والنفي ضد أتباع أهل بيت النبي واستشهاد الامام الحسين (ع) بواسطة عمال يزيد (ابن معاوية).

(٢) الحكم العباسي (بني عباس) هم سلسلة ما يسمى بالخلفاء المسلمين من أولاد العباس بن عبد المطلب ومؤسس هذه السلسلة هو عبدالله السفاح الذي ثار بدعم من الايرانيين ضد جور وظلم خلفاء بني أمية واستلم خلافة الممالك الاسلامية. وحكم من بني العباس ٣٦ «خلفية» منذ عام ١٣٢ هـ.ق وحتى عام ٦٥٦ هـ.ق (٧٥٠-١٢٥٨ م). وسيطروا على جزء من الممالك الاسلامية و آسيا الغربية.

الحكم ساعية لاستتصال الإسلام وقلعه من جذوره، والقضاء على العلماء، فهذه المجالس والمواكب هي التي تمكنت من الوقوف بوجهها واحافتها. في المرة الأولى التي اعتقلتني سلطات النظام الملكي^(١) وحيء بي من قم الى طهران قال لي بعض رجال أمنهم الذين اصطحبوني في السيارة : لقد جئنا لالقاء القبض عليك والحشية تملؤنا من أن يطلع على امرنا اولئك الموجودون في تلك الخيم والتكايا بمدينة قم فنعجز حينذاك عن أداء مهمتنا. وخوف هؤلاء ليس بشيء، لكن القوى الكبرى تخشى هذه المواكب والمآتم، القوى الكبرى تخشى، هذا التنظيم الذي لا يستند إلى يد واحدة تحركه، فالشعب يجتمع في هذه المجالس طواعية، وتعتقد هذه المجالس في كل أنحاء البلاد، في بلد مترامي الأطراف في أيام عاشوراء وخلال شهري محرم وصفر وفي شهر رمضان المبارك فهذه المواكب والمآتم هي التي تجمع الناس.

وإذا كان هناك موضوع يراد منه خدمة الإسلام وإن أراد أمرؤ أن يتحدث عن قضية معينة نرى أن ذلك يتسنى له في كل أنحاء البلد بواسطة هؤلاء الخطباء وأئمة الجمعة والجماعة فينتشر الموضوع المراد تبليغه للناس مرة واحدة في جميع أنحاء البلاد. واجتماع الناس تحت هذا اللواء الإلهي، هذا اللواء الحسيني، هو الذي يؤدي إلى تعبئة الجماهير.

(١) تم اعتقال الامام لاول مرة في الساعة الثالثة والنصف ليل الخامس عشر من خرداد ١٣٤٢ هـ.ش (٥ حزيران ١٤٩٦٣). وسبب اعتقال هو الخطاب الحماسي والشديد الذي ألقاه عصر يوم الثالث عشر من خرداد بمناسبة يوم عاشوراء (محرم ١٣٨٣). وأشار الامام في خطابه الى الملك واسرائيل معتبراً اياهما أساس المشاكل التي يعاني منها الشعب الايراني. وأدى انتشار خبر اعتقال الامام الى إثارة سخط الشعب الشديد وكان سبباً للانتفاضة الشاملة والشعبية بتاريخ ١٥ خرداد فسالت الدماء بسبب القمع الذي مارسه جنود الملك وعملائه. واستمر اعتقال الامام (قدس سره) مدة عشرة أشهر واضطر نظام الشاه أخيراً بسبب ضغوط الرأي العالم الى اطلاق سراحه بتاريخ ٧ نيسان ١٩٦٤ م.

ولو أن القوى الكبرى عازمت على عقد مثل هذه التجمعات الجماهيرية الكبرى في البلدان التي تحكمها فإن ذلك يحتاج منها إلى أعمال ونشاطات وجهود كبرى نستغرق عدة أيام أو عشرات الأيام فهي مضطرة ولأجل عقد تجمع جماهيري في مدينة من المدن يضم مثلاً مئة ألف أو خمسين ألفاً إلى إنفاق مبالغ طائلة وبذل جهود جبارة، لجمع الناس وجعلهم يستمعون لحديث محدثهم.

ولكنكم ترون كيف أن هذه المجالس والمواكب التي ربطت الجماهير ببعضهم، هذه المآتم التي حركت الجماهير، يلتزم شملها من جميع الشرائع الاجتماعية المعزية بمجرد أن يحصل أمر يستدعي التجمع، وليس في مدينة واحدة بل في كل أنحاء البلاد، ودون الحاجة إلى بذل جهود كبرى أو اعلام واسع النطاق.

إن الناس يجتمعون على كلمة واحدة لمجرد أنهم يعتقدون أنها خرجت من فم الحسين سيد الشهداء (سلام الله عليه). في الرواية الواردة عن أحد الأئمة ولعله الامام الباقر (ع)^(١)، لا أذكر تماماً يوصى (ع) أن يقام العزاء عليه ويرثى في منى^(٢) بعد وفاته، ليس ذلك لأ، الامام الباقر(ع) بحاجة إلى ذلك، أو أن هناك منفعة شخصية ستعود عليه (ع) ولكن انظروا إلى الأثر السياسي لهذا الأمر، فعندنا يأتي الناس من كل أنحاء العالم لاداء مراسم الحج، ويجلس من ينسب الامام الباقر(ع) ويقرأ المراثي بشأنه ويوضح جرائم مخالفيه ومن سقوه كأس

(١) هو محمد بن علي الملقب بالباقر(ع) خامس امام للشيعة في العالم (٥٧ هـ. ق. ١١٤ هـ. ق.). وعاش الامام ٥٧ سنة حياة مباركة واستمرت امامته مدة ١٩ سنة وأطلق عليه لقب باقر العلوم بسبب تبحره في العلوم القرآنية والمعارف الاسلامية. وكان الناس يحبونه كثيراً لما له من نفوذ واسع بينهم ويستنبط من بعض النصوص أن قيادته الجماهيرية شملت مجالاً أوسع من عالم الإسلام.

(٢) «منى» مكان بالقرب من مكة يمارس فيه الحجاج الهدى.

الشهادة فأن ذلك يخلق أمواجاً من الغضب في كل أنحاء العالم، لكن البعض يسيتهنون بأهمية هذه المجالس.

قد يسمينا المتغربون بـ (الشعب البكاء) ولعل البعض منا لا يتمكن من قبول أن دمعة واحدة لها كل هذا الثواب العظيم ، لا يمكن إدراك عظمة الثواب المترتب على إقامة مجلس للجزاء، والجزاء المعد لقراءة الأدعية، والثواب المعد لمن يقرأ دعاء ذا سطرين مثلاً.

إن المهم في الأمر هو البعد السياسي لهذه الأدعية وهذه الشعائر، المهم هو ذلك التوجه إلى الله وتمركز أنظار الناس إلى نقطة واحدة وهدف واحد، وهذا هو الذي يعيى الشعب باتجاه هدف وغاية إسلامية فمجلس العزاء لا يهدف للبيكاء على سيد الشهداء(ع) والحصول على الأجر - وطبعاً فأن هذا حاصل وموجود - الأهم من ذلك هو البعد السياسي الذي خطط له أئمتنا (ع) في صدر الإسلام كي يدوم حتى النهاية وهو الاجتماع تحتن لواء واحد وبهدف واحد، ولا يمكن لأي شيء آخر أن يحقق ذلك بالقدر الذي يفعله عزاء سيد الشهداء (ع).

كونوا على يقين من أنه لو لم تكن مواكب العزاء هذه موجودة ولو لم تكن المواكب والمراثي موجودة لما انطلقت انتفاضة ١٥ خرداد (٥ حزيران ١٩٦٣)^(١).

(١) وجد النظام الملكي... ومن اجل منع اتساع نفضة الامام الخميني (قدس سره) أن لا سبيل امامه سوى اعتقال الامام وسجنه وذلك بعد دراسة الموضوع واستشارة حماته الغربيين وقام جلاوزة الملك بمداهمة بيت الامام في تمام الساعة الثالثة والنصف بعد منتصف ليل الخامس عشر من خرداد (٥ حزيران ١٩٦٣) واعتقاله ونقله الى طهران. وانتشر خبر اعتقال الامام خلال مدة قصيرة في كل أنحاء البلاد. وخرجت الجماهير الى الشوارع بمجرد سماعها بالخبر وذلك صباح يوم الخامس عشر من خرداد لتعبر عن استنكارها لهذا الامر. وقامت اكبر مظاهرة في مدينة قم حيث

لم يكن لأية قدرة إمكانية تفجير انتفاضة (١٥ خرداد) سوى دم سيد الشهداء (ع) كما ليس بإمكان أية قوة أن تحفظ هذا الشعب الذي هجمت عليه القوى العدوانية من كل حذب وصوب وتأمرت عليه سوى مجالس العزاء هذه.

ان هذه المجالس التي تذكر فيها مصائب سيد المظلومين (ع) وتظهر مظلومية ذلك المؤمن الذي ضحى بنفسه وبأولاده وأنصاره في سبيل الله، هي التي خرجت اولئك الشبان الذين يتحرفون شوقاً للذهاب الى الجبهات ويطلبون الشهادة ويفخرون بها، وتراهم يحزنون إذا هم لم يحصلوا عليها. هذه المجالس هي التي خرجت امهات يفقدن أبناءهن ثم يقلن بأن لسيدهن غيرهم وانهن مستعدات للتضحية بهم أيضاً.

انها مجالس سيد الشهداء (ع) ومجالس الادعية من دعاء كميل^(١) وغيره ، هي التي تصنع مثل هذه النماذج وتبنيها، وقد وضع الاسلام أساس ذلك منذ البداية وعلى هذه الركائز، وقدر له أن يتقدم وبشق طريقه وفق هذا المنهج.

أستشهد فيها عدد كبير من المتظاهرين بسبب تدخل الجيش واعلن نظام الملك الاحكام العرفية في طهران واشتدت عمليات قمع المتظاهرين في ذلك اليوم واليوم الذي تلاه وقتل وجرح جلاوزة الحكم الآلاف من الابرياء. وبسبب عظمة هذه الفاجعة فقد وصلت أخبارها الى خارج ايران ولم تتمكن ملايين الدولارات التي كان الملك ينفقها سنوياً في مجال الاعلام والدعاية من التعتيم على خير هذه الفاجعة الأليمة. وفي بيان الامام الخميني بعد انتصار الثورة الاسلامية وفي ذكرى الخامس عشر من خرداد (١٩٧٩) وصف سماحته يوم ٥ حزيران ١٩٦٣ بأنه البداية للثورة الاسلامية وأعلن أن ذكرى ١٥ خرداد (٥ حزيران) ستبقى يوماً للحداد العام الى الابد.

(١) دعاء كميل من الادعية المشهورة ينطوي على مفاهيم سامية والدعاء المذكور بموجب الروايات الواردة هو دعاء الخضر(ع) وقام الامام علي (ع) (الامام الأول للشيعة في العالم) بتعليمه الى كميل بن زياد الذي كان يعد من خواص الاصحاب للامام. ويقرأ دعاء كميل في ليالي الجمع

ولو كان هؤلاء يعلمون حقيقة الأمور ويدركون أهمية هذه المجالس والمواكب وقيمة هذا البكاء على الحسين (ع) والأجر المعد له عند الله لما سمونا شعباً بكاءص بل لقالوا عنا شعب الملاحم.

لو فهموا الآثار التي تركتها أدعية الإمام السجاد (ع)^(١) وكيف أن بإمكانها تعبئة الجماهير وتحريكهم وهو (ع) الفاقد لتوه كل أهل بيته في كربلاء والذي عاش في ظل حكومة مستبدة جائرة تفرض هيمنتها على كل شيء لما قالوا لنا ما جدوى هذه الأدعية. ولو أن مثقفينا أدركوا الأبعاد السياسية والاجتماعية لهذه المجالس والأدعية والأذكار لما قالوا: لِمَ تفعلون كل هذه الأمور وتتمسكون بها.

لو أن كل المتغربين والمتقفين وجميع ذوي القدرة والقوة اجتمعوا لما تمكنوا أن يفجروا انتفاضة كتلك التي حصلت في ١٥ خرداد (٥ حزيران ١٩٦٣)

وليلة النصف من شعبان (يوم ولادة صاحب العصر والزمان المهدي الموعود) للحفظ من شرالاعداء وفتح ابواب الرزق وغفران الذنوب.

(١) هو علي بن الحسين (ع) الملقب بزین العابدين والمشهور بالامام السجاد(ع) رابع امام للشیعة فی العالم (ولادته ٣٨ هـ.ق / ٦٥٨ م ووفاته ٩٤ هـ.ق / ٧١٢ م). عاش الامام السجاد اسوأ العهود التي مرت على أهل البيت (ع) . وأدى قيام والده والنهاية المساوية لتلك الانتفاضة في كربلاء الى احساس الناس بالخطيئة وشعورهم بالحقد والاشتمزاز من بني أمية . وسخر الامام السجاد (ع) هذا الاحساس والعامل النفسي لتنفير المسلمين من بني أمية وتوسيع دائرة الجهاد ضد هم وحاول أن يبقي هذا الشعور بالذنب مشتتلاً وزاد في لهيبه . وكانت إحدى الطرق التي استخدمها من اجل الوصول الى هذا الهدف هو اسلوب الدعاء . والادعية الواردة عنه لها نوع من المعاني التي تكشف عن الاحداث الحاصلة في عصره وتحمل مفاهيم عظيمة في الدعوة وبناء اساس الامة . وإن كتاب الصحيفة السجادية المعروفة بزبور آل محمد هو من آثار ذلك الامام الهمام . وهذا الأثر يعد ثروة فكرية تختلف عن بقية الآثار لشموله على القواعد الاخلاقية والمبادئ والفضائل وعلوم التوحيد وغير ذلك.

وإن من يمتلك هذه القدرة على صنع حدث كهذا هو من اجتمع الجميع تحت لوائه.

اننا نصرخ بأننا نريد (الجمهورية الإسلامية ونريد الإسلام، لأننا رأينا أن الشعب بأسره التف حول الجمهورية الإسلامية وحول اسم (الإسلامية) بالذات وفي سبيل الله، ولأننا رأينا أن الجماهير إنما قامت في سبيل الله لأجل ذلك، ولأننا رأينا ما تتمتع به هذه الجمهورية الإسلامية من دعم من شعبنا ومن سائر الشعوب.

ليعلم شعبنا قيمة وأهمية هذه المجالس التي أبقت الشعوب حية، في أيام عاشوراء^(١) بنسبة أكبر وفي سائر الأيام بدرجة أقل وبهذا الشكل الذي نراه، ولو كان المبهورون بالغرب يعرفون البعد السياسي لها، ولو كانوا يدعون — حقاً — السعي لتحقيق مصالح الشعب والبلد لرغبوا هم فيها أيضاً ولبادروا إلى إقامتها.

اني آمل أن تقام هذه المجالس بشكل أفضل وعلى نطاق أوسع. وإن للجميع بدءاً من الخطباء وانتهاءً بقراء المراثي والقصائد دوراً وتأثيراً في لك، فأن ذلك الذي يقف أسفل المنبر ويقراً بعض الرثاء، وذلك الذي يرتقي المنبر خطيباً، كلاهما له تأثيره ودوره الطبيعي وإن كان البعض لا يدرك قيمة عمله، من حيث لا يشعر.

لقد بلغنا مرحلة أقدم فيها شعبنا على صنع ثورة تفجرت فيه قوى معينة بطريقة قل نظيرها في أي مكان، فقد كان هذا الشعب يعاني من التبعية في كل شؤونه، وكان النظام السابق قد عمل على سلبه كل شيء وتقديمه للأجانب

(١) استشهد الامام الحسين (ع) مع ٧٢ نفرًا من أنصاره في اليوم العاشوراء من المحرم عام ٦١ هـ. ق (٦٨٠ م) وأطلق منذ ذلك التاريخ اسم «عاشوراء الحسين» أو «عاشوراء» على ذلك اليوم وقيم الشيعة مجالس العزاء في العشرة الأولى من المحرم في كل سنة.

حتى أفقد البلد شرفه الإنساني، ثم فجأة حصل الانفجار الشعبي الذي تم ببركة هذه المجالس التي عمت البلد من أقصاه على أدناه، تجتمع الناس وتوجهت أنظارهم إلى هدف واحد.

إن على السادة الخطباء وأئمة الجمعة والجماعة ان يوضحوا هذه الأمور للناس أكثر من وضوحها لي، لا يظنوا أننا مجرد «شعب بكاء» فاننا شعب تمكن بواسطة هذا البكاء والعزاء من الاطاحة بنظام عمر الفين وخمسمئة عام.

٣- خطاب الامام (قدس سره) في جمع من خطباء وعلماء قم وطهران

وآذربيجان الشرقية والغربية بتاريخ ١٧/١٠/١٩٨٢

لقد ضحى شعبنا بأرواح أبنائه من الأطفال الخدج وحتى الشيوخ في سبيل الله تبارك وتعالى، اقتداءً بسيد الشهداء (ع).

لقد علم سيد الشهداء (ع) الجميع ماذا ينبغي عليهم عمله في مقابل الظلم والحكومات الجائرة. فرغم أنه كان يعلم منذ البداية أن يضحي — في طريقه الذي سلكه — بجميع أنصاره وأهل بيته من أجل الإسلام، إلا أنه كان يعرف عاقبة هذا الطريق أيضاً.

ولو لا نهضة الحسين (ع) تلك لتمكن يزيد^(١) واتباعه من عرض الاسلام مقلوباً للناس فهم لم يكونوا يؤمنون بالاسلام منذ البداية، وكانوا يكونون الحسد والحقد لاولياء الاسلام.

(١) في عام ٦٠ هـ. ق. تربع يزيد بن معاوية (٢٦ هـ. ق. — ٦٢ هـ. ق.) على عرش الخلافة بعد والده. وكان شاباً لا يملك من العلم والفضيلة أي شيء واشتهر بالفسق والفجور. استمر

لقد تمكن سيد الشهداء (ع) من خلال توضيحته تلك — وعلاوة على الحاق الهزيمة بهم، وبعد زعزعة أركان حكومتهم أن أدرك الناس بعد برهنة حقيقة المصيبة العظمى التي حلت بهم — ارشاد الجميع على مر التاريخ إلى الطريق الصائب الذي ينبغي أن يسلكوه.

لقد علم (ع) الناس أن لا يخشوا قلة العدد، فالعدد ليس هو الأساس، بل الأصل والمهم هو النوعية، والمهم هو كيفية التصدي للأعداء والنضال ضدهم والمقاومة بوجههم، فهذا هو الموصل إلى الهدف. من الممكن أن يكون عدد الأفراد كبيراً إلا أن نوعياتهم ليست بالمستوى المطلوب، ومن الممكن أن يكون عددهم قليلاً لكنهم أقوياء أشداء وشاخصو الرؤوس.

وهكذا بالنسبة لوضعنا، فلتكن القوى الكبرى الشرقية والغربية أعداء لثورتنا، ولتكتب جميع وسائل الاعلام العالمية ضد ثورتنا ولتلق الأكاذيب، فأن الحقيقة واضحة وستظهر وستعرف.

وعندما نخض الحسين (ع) واستشهد مظلوماً أطلق عليه البعض صفة (الخارجي) واهموه بالمروق عن طاعة «حكومة الحق القائمة آنذاك» لكن نور الله ساطع وسيبقى ساطعاً وسيمتليء العالم بنوره.

ماهو واجبنا ونحن على أعتاب شهر محرم الحرام؟ وما هو تكليف العلماء والخطباء الكرام في هذا الشهر؟ وماهي وظيفة سائر شرائح الشعب وفتاته؟ لقد حدد سيدالشهداء (ع) وأنصاره وأهل بيته تكليفنا وهو التضحية في الميدان، والتبليغ في خارجه.

حكمه مدة ثلاث سنوات ونصف، اذ قتل في السنة الاولى الحسين بن علي (ع) مع أصحابه وأنصاره، واستباح في السنة الثانية المدينة المنورة (محل حكم الرسول الاعظم (ص) ومكان دفنه) وهجم في السنة الثالثة على مكة المكرمة. وإن خطبها الثورية والمؤثرة في مجلس عبيدالله بن زياد (حاكم الكوفة) ويزيد (خليفة زمانه) معروفة للجميع.

ففس القيمة التي تمتلكها تضحية الحسين (ع) عند الله تبارك وتعالى ونفس الدور الذي لعبته في تأجيج هضته تملكها — أو تقاربها — خطب السجاد (ع) وزينب (ع)^(١) أيضاً... فتأثيرها يعادل أو يقرب من تأثير تضحية الحسين (ع) بدمه.

لقد أفهمنا سيد الشهداء (ع) وأهل بيته وأصحابه، إن على النساء والرجال ألا يخافوا في مواجهة حكومة الجور. فقد وقفت زينب سلام الله عليها في مقابل يزيد — وفي مجلسه — وصرخت بوجهه وأهانته وأشبعته تحقيراً لم يتعرض له جميع بني أمية طراً في حياتهم. كما أنها عليها السلام والسجاد (ع) تحدثا وخطبا في الناس أثناء الطريق وفي الكوفة والشام، فقد ارتقى الإمام السجاد سلام الله عليه — المنبر وأوضح حقيقة القضية وأكد أن الأمر ليس قياماً لا تباع الباطل يوجه اتباع الحق، وأشار إلى أن الأعداء قد شوهوا سمعتهم وحاولوا، أي يتهموا الحسين (ع) بالخروج على الحكومة القائمة وعلى خليفة رسول الله!! لقد أعلن الإمام السجاد (ع) الحقيقة بصراحة على رؤوس الأشهاد، وهكذا فعلت زينب (ع) أيضاً.

وهكذا هو الأمر اليوم في بلدنا، فسيد الشهداء (ع) قد حدد تكليفنا، فلا تخشوا من قلة العدد ولا من الاستشهاد في ميدان الحرب، فكلما عظم هدف

(١) هي زينب سلام الله عليها الوليد الثالث للأمير علي (ع) وفاطمة الزهراء سلام الله عليها (ولادتها عام ٦ هـ.ق — وفاتها عام ٦٥ هـ.ق) عاصرت زينب سلام الله عليها الأحداث التي حرت في عهد امامة والدها وشقيقها الأكبر الامام الحسن (ع) واستشهدا هما. وحضرت فاجعة كربلاء وشاهدت استشهاد أخيها وأبناء أخيها وأبنائها. وتبنت مسؤولية الاشراف على قافلة الاسرى بصبر لا نظير له وروحية كبيرة، وذلك عندما قام جيش يزيد بأسر عوائل الشهداء والمتبقيين منهم عصر يوم عاشوراء وأوصلت نداء شهداء كربلاء الى اغلب الذي واجهتهم على طول الطريق الذي قطعتة القافلة من كربلاء الى الكوفة أولاً ثم الى الشام (مقر سلطة يزيد) ثانياً.

الإنسان وسمت غايته كان عليه أن يتحمل المشاق أكثر بنفس النسبة، فنحن لم ندرك بعد جيداً حجم الانتصار الذي حققناه، وسيدرك العالم فيما بعد عظمة النصر الذي حققه الشعب الإيراني.

وبنفس العظمة التي يتميز بها هذا النصر والجهاد يكون حجم المصائب والتحديات. وينبغي أن لا نتوقع أن لا تمسنا القوى الكبرى — التي قطعنا أيديها عن بلدنا وسنقطعها ان شاء الله عن باقي دول المنطقة — بأي سوء أو أذى، وعلينا أن لا نتوقع بعد تحقيقنا لهذه الانتصارات أن نبقي نرفل بالسلامة كما كنا في السابق.

على جميع العلماء والخطباء وأئمة الجمعة والجماعة وكل من من شأنه الحديث مع الناس أن يوضحوا لهم كيف حصلت نهضة سيد الشهداء (ع) وحقيقية هذه النهضة وغايتها وقلة عدد الانتصار الذين خرجوا مع الحسين (ع) وما هي المصائب التي انطوت عليها تلك النهضة وكيف بلغت نهايتها وكيف ألما لن تنتهي.

إن علينا وعلى جميع الخطباء الالتفات إلى هذه النقطة وهي أنه لو لم تقع نهضة سيد الشهداء (ع) لما استطعنا نحن اليوم أن نحقق النصر، فوحدة الكلمة التي كانت السبب في انتصار ثورتنا تعود إلى مجالس العزاء، ففيها تم التبليغ للإسلام والترويج له.

لقد هيا سيد المظلومين (ع) للجماهير وسيلة مكنتها من عقد اجتماعاتها بسهولة ودون الحاجة إلى بذل جهود كبرى. والإسلام جعل من المساجد خنادق ووسائل، لأن هذه المساجد والتجمعات وصلوات الجمعة والجماعة هيأت جميع ما يراد لتحقيق ما فيه مصلحة الإسلام وما يقض أسباب تقدم النهضة إلى الإمام، وخصوصاً مما تعلمناه من سيد الشهداء (ع) مما ينبغي عمله في ساحة الحرب و خارجها، وماذا يجب أن يعمل أولئك الذين يخوضون غمار

الكفاح المسلح ، وما هي واجبات المبلغين خلف جبهات القتال وكيف يقومون بذلك.

لقد تعلمنا من الحسين(ع) كيفية النضال و الجهاد وكيفية المواجهة بين قلة من الناس وكثرة كاثرة، وكيفية الوقوف بوجه حكومة تعسفية جائرة تسيطر على كل مكان، كيف نقوم بذلك بعدد قليل ... هذه أمور علمها سيد الشهداء(ع) لأبناء شعبنا كما أن نجله الإمام السجاد(ع) وسائر أهل بيته (ع) علمونا ماذا ينبغي عمله بعد وقوع المصيبة هل ينبغي الإستسلام؟ هل يجب التخفيف والتقليل من انضال والجهاد؟ أم علينا أن تفتدي بزئب (سلام الله عليها) التي حل بها مصاب تصغر عنده المصائب فوقفت بوجه الكفر والزندقة وتكلمت وخطبت كلما تطلب الموقف وأوضحت الحقائق، تماماً كما مارس الإمام علي بن الحسين دوره التبليغي رغم الذي كان يعاني منه.

انكم أيها السادة العلماء وجميع العلماء الموجودين في انحاء البلاد مكلفون بحفظ هذه النعمة الإلهية وهذه المحنة الربانية، مطالبون بشكر الله عليها، والشكر إنما يتحقق بممارسة التبليغ، بينوا للناس وأفهموهم ما فعله سيد الشهداء(ع) وما كان يزيد تحقيقه والطريق الذي سلكه والنصر الذي تحقق له وللإسلام بعد شهادته، وضحوا لهم أ، ما فعله سيد الشهداء (ع) هو الجهاد من أجل الإسلام، وأنه كان يعلم أنه لم يتمكن بما تمياً له من عدد قليل يقل عنه المئة شخص من التغلب على ذلك النظام الظالم الذي يملك كل شيء.

عليكم أن تمارسوا التبليغ، فهذا قد جاء شهر محرم وعليكم إحياءه، فكل ما لدينا هو من محرم، ومن هذه المجالس. فحتى مجالس التبليغ تهيأت لنا هي الأخرى من شهر محرم وهي من ثمار مقتل سيد الشهداء(ع) واستشهاده.

ينبغي لن أن ندرك أبعاد هذه الشهادة ونعي عمقها وتأثيرها في العالم وثلثت إلى أن تأثيرها ما زال مشهوداً اليوم أيضاً. فلولا وجود مجالس الوعظ

والخطابة والعزاء والاجتماعات هذه لما تمكن بلدنا من تحقيق النصر. لقد نهض الجميع تحت لواء الإمام الحسين (ع) وانتم تشاهدون الآن كيف أن جند الإسلام حينما يعرض التلفزيون صورهم — انما يساهمون في الابقاء على نشاط الجبهات من خلال حبهم للإمام الحسين (ع).

إن على المبلغين الاعزاء والعلماء والخطباء أن يبينوا للناس — خلال الاجتماعات والمجالس التي تعقد في شهري محرم وصفر — القضايا المعاصرة، أن يبينوا لهم القضايا السياسية والاجتماعية ويبينوا لهم تكليفهم في مثل هذا الوقت الذي نعاني فيه من كل هؤلاء الأعداء، وعليهم أن يفهموا الناس أننا ما زلنا في منتصف الطريق وأن علينا الاستمرار في المسيرة حتى النهاية إن شاء الله .

ولو بقي الوضع الحالي وبقي الحضور الفعال الي سجله أفراد الشعب — والله الحمد — في ساحة الأحداث، لو واصلنا السير على هذا المنوال فاننا سنتمكن في النهاية من تحقيق النصر المطلق ولكن علينا أن لا نتراخى أو نضعف.

عندما نهض شعبنا وثار أعلن منذ البداية أنه يريد إقامة الجمهورية الإسلامية والاستقلال الكامل وانه يرفض الميل للشرق وللغرب وأعلن للعالم كله أننا لا نريد أن نكون تحت حماية أميركا ولا في ظل حماية الاتحاد السوفيتي ولا غيرهما من القوى . نريد الاعتماد على رعاية الله تبارك وتعالى والسير تحت راية التوحيد التي هي راية الإمام الحسين (ع) فلا شك أن العالم يستحرك للوقوف بوجهكم عندما يرى أنكم أعلنتم ذلك.

إن عليكم أن تدر كوا ذلك منذ البداية فمثلما نهض الحسين (ع) وثار بوجه تلك الاعداد المدججة بالسلاح حتى استشهد، فعلينا نحن ايضاً أن نشور و أن نوطن أنفسنا للشهادة ونحن مستعدون ذلك.

وانكم ترون كيف يعرب السادة الأجلء من أئمة صلاة الجمعة وبكل رحابة صدر وطلاقة محيا عن استعدادهم للبقاء في مواقعهم وأداء واجباتهم، وإن بلغ الأمر الشهادة التي نالها أقرانهم^(١)، على الجميع أن يكونوا على هذه الحال.

(١) بعد انتصار الثورة الاسلامية في ٢٢ بهمن ١٣٥٧ هـ. ش (١١ شباط ١٩٧٩) فان الاستكبار العالمي بزعامة أمريكا وضع ونفذ العديد من الخطط والمؤامرات للقضاء على الثورة الاسلامية الفتية. وكان من بينها — ضافة الى ايجاد الفرقة — لتخطيط لانقلاب عسكري وفرض الحرب التي استمرت مدة ثمان سنوات والقيام بتفجيرات واغتيالات بواسطة عملائه المستغلغلين (منظمة مجاهدي خلق) وخسرت الجمهورية الاسلامية خلال هذه لعمليات الانسانية عدداً من افضل مؤيديها ومسؤوليها. وكان من بين اولئك الشهداء، الشهيد آية الله مدني مام جمعة تبريز والشهيد آية الله دستغيب امام جمعة شراز والشهيد آية الله صدوقي امام جمعة يزد والشهيد آية الله اشرفي اصفهاني امام جمعة كرمانشاه.

الباب الثاني

المجموعة الموضوعية

المدخل

محرم، صرح الشهادة الدامي

ها قد أطل شهر محرم، شهر الملاحم والشجاعة شهر انتصار الدم على
السيف، الشهر الذي دحضت فيه قوة الحق زيف الباطل إلى الأبد ودمغت فيه
جباه الجبابرة والظلمة والحكومات الشيطانية بوصمة لا تزول ولا تحول.
الشهر الذي علم كل الأجيال على مدى التاريخ نهج الانتصار على الحرب
والأسئلة، والشهر الذي شهد هزيمة القوى الكبرى مقابل كلمة الحق، والشهر
الذي ينبغي ان تتغلب فيه القبضات المشددة لعشاق الحرية والاستقلال والحق،
على الدبابات والمدافع الرشاشة وجنود ابليس، وتمحو كلمة الحق فيه غبش
الباطل.

محرم هو الشهر الذي ثار فيه العدل بوجه الظلم ، ونهض الحق ضد الباطل
واثبت أن الحق منتصر على الباطل.

محرم هو الشهر الذي احيي فيه الإسلام على يد سيد المجاهدين والمظلومين
(ع) وأنقذ من تأمر العناصر الفاسدة وحكم بني أمية ، الذين أوصلوا الإسلام
إلى حافة الهاوية.

لقد سقيت نبتة الإسلام منذ أول نشوئها بدماء الشهداء والمجاهدين، وآتت
اكلها وأعطت ثمارها نتيجة ذلك.

يعد شهر محرم — بالنسبة لمدرسة التشيع — الشهر الذي تحقق فيه النصر اعتماداً على التضحية والدماء.

كم هو نشهر مليء بالمصائب شهر محرم، مفعم بالبناء والعنفوان — محرم شهر النهضة الكبرى لسيد الشهداء والأولياء (ع)، الذي علم الناس — بثورته بوجه الطاغوت — البناء والتسامي وأوضح لهم ان فناء الظالم وتحطيم الجائر يمكن أن يتم من خلال الفداء والتضحية وتقديم القرابين، وهذه التضحية تأتي على رأس التعاليم الإسلامية التي تلقاها شعبنا إلى آخر الدهر.

محرم وصفر هما اللذان حفظا الاسلام حياً

ينبغي أن تحيي محرم وصفر بذكر مصائب أهل البيت (عليهم السلام)، فيذكر مصائبهم بقي هذا الدين حياً حتى الآن.

شهر محرم هو الشهر الذي يكون الناس فيه مستعدين للاستماع لكلمة الحق.

والآن حيث يمثل شهر محرم سيفاً ألهياً في يد جند الإسلام والعلماء الكرام والخطباء المحترمين وشيعة سيد الشهداء (ع) الاجلاء ينبغي لهم تحقيق أقصى الاستفادة منه، وليقتلوا — وبالأتكال على القدرة الإلهية — بقايا جذور شجرة الظلم والجور، فشهر محرم شهر هزيمة القوى البيزيدية والحيل الشيطانية.

الفصل الاول

علل وأسباب نهضة عاشوراء

في صدر الإسلام وبعد رحلة النبي الخاتم (ص) — مرسي أسس العدالة والحرية — أو شك الإسلام أن ينمحي ويتلاشى بسبب انحرافات بني أمية وكاد يسحق تحت أقدام الظالمين ويبتلع من قبل الجبابرة ، فهب سيد الشهداء(ع) لتفجير نهضة عاشوراء العظيمة.

لقد أو شكت حكومة يزيد وجاوزته الجائرة أن تمحو الإسلام وتضيع جهود النبي (ص) المضنية وجهود مسلمي صدر الإسلام ودماء الشهداء، وتلقي بها في زاوية النسيان، وتعمل ما من شأنه أن يضيع كل ذلك سدى.

لقد كاد الدين الإسلامي يندثر ويتلاشى نتيجة انحرافات حثالات الجاهلية وخططهم المهادفة لأحياء الشعور الوطني والقومي برفعهم شعار «لا خير جاء ولا وحي نزل»^(١) فقد عملوا على تحويل حكومة العدل الإسلامي إلى حكم ملكي امبراطوري وعزل الاسلام والوحي وازوائهما حتى نهض فجأة رجل عظيم تغذى من عصارة الوحي الإلهي وتربى في أحضان سيد الرسل محمد المصطفى (ص) وسيد الاولياء علي المرتضى(ع) وترعرع في أحضان الصديقة

(١) هو جزء من شعر عبدالله بن الزبير الذي يقول فيه:

لعبت هاشم بالملك فلا خير جاء ولا وحي نزل

وقيل ان يزيد (لعنة الله عليه) استشهد بهذه الأبيات عندما دخل عليه أهل بيت العصمة والطهارة في الشام وكانت بيده عصا يضرب بها على النغر الطاهر للامام الحسين (ع).

الطاهرة فاطمة الزهراء (ع)، فانتفض ثائراً ليصنع — ومن خلال توضيحته الفذة ونهضته الإلهية — أكبر ملحمة جهادية في التاريخ.

لقد هدف بنو أمية للقضاء على الإسلام.

لقد أوشك حكم بني أمية المنحط أن يظهر الإسلام بمظهر الحكم الطاغوتي ويشوه سمعة النبي الاكرم (ص)، وقد فعل معاوية وابنه الظالم الأفاعيل ضد الإسلام وارتكب ما لم يرتكبه جنكيزخان^(١) ضد إيران، فقد بدلا أساس عقيدة الوحي ومعالمها إلى نظام شيطاني.

لقد رأى سيد الشهداء (ع) أن معاوية وابنه — لعنة الله عليها — يعملان على هدم الدين وتقويض أركانه، وتشوية الإسلام وطمس معالمه، لقد جاء الإسلام ليقوم سلوك الإنسان، ولم يأت لكي يستحوذ على السلطة، بل ليعيد الإنسان وبيئته.

لقد حاول ذلك الأب والابن^(٢) (أي معاوية وابنه يزيد) طمس معالم الدين وتشويه صورته الناصعة مثلما عمل هذا الأب والابن (رضاخان وابنه محمد

(١) هاجم جنكيز خان قائد المغول في عام ٦١٦ هـ ق رافعاً شعار «أنسا عذاب الله» المدن الإيرانية التي كانت عامرة بأهلها في ذلك اليوم وقام أولاً بقتل سكان المدن المكتظة من الشبان والشيوخ والكبار والصغار مثل مرو وبخارى ونيشابور وري وقم وآذربيجان وحيوه، ثم قضى على جميع الكائنات الحية وأحرق الأشجار، ودمر كل ما يشير إلى التمدن كالمكتبات والمدارس والمساجد والأبنية والبيوت والبساتين والدكاكين ثم حرث الخراب وفتح عليها الماء وقام بزراعتها.

(٢) يقصد الامام رضوان الله عليه رضاخان بهلوي وولده محمد رضا.

رضا آخر ملكين حكماً إيران) بالنهج نفسه، فمعاوية وابنه كانا يشربان الخمر، ويؤمنان المصلين أيضاً، وكان مجلسهما من مجالس اللهو واللعب والطرب تمارس فيهما كل الانحرافات، ثم تقام بعده صلاة الجمعة، فيتقدمان هما لأمامة تلك الجماعة، تصورا لآعب ميسر يصبح إمام جماعة، كانا يتوليان إمامة الجماعة، وكانا يؤمان الجمعة ويرتقيان منبر الخطابة فقد كانا خطيبين يتحركان ضد رسول الله (ص) باسم خلافة رسول الله (ص).
يرفعان عقيرتهما بنداء (لا إله إلا الله) لكنهما يقفان بوجه الألوهية، لقد كانت ممارساتهما وأعمالهما شيطانية في حين أنهما كانا يدعيان أنهما خلفاء رسول الله (ص).

لقد كان يزيد هو الآخر حاكماً جائراً، يتمتع بكل مظاهر السلطنة، وجاء بعد معاوية طبعاً، فأبى حجة قام سيد الشهداء (ع) ضد سلطان عصره؟ وبأبي دليل ثار على من كان يعد نفسه (ظل الله) (١)؟
ولما كان من غير المناسب مس السلطان، فلماذا ثار ضد سلطان عصره؟ ألم يكن سلطان عصره ينطق بالشهادتين ويقول ابني خليفة رسول الله (ص)، لقد ثار الحسين (ع) بوجهه لأنه كان شخصاً سيئاً، يزيد أن يستغل الشعب ويأتي على ثرواته وينهب خيراته، ويستولي عليها هو وجلالوته.

(١) ورود عن الرسول الاكرم (ص) قوله: السلطان العادل المتواضع ظل الله ورمحه في الارض والسلطان ظل الله في الارض يأوي اليه الضعيف وبه ينصر المظلوم. واستغل اغلب حكام الجور والسلطين المستبدين والقادة الفاسدين في البلدان الاسلامية هذه التعابير الجميلة للنبي الاعظم (ص) وذلك بسبب جهل عامة الناس وانخفاض مستوى ادراكها السياسي وأطلقوا على أنفسهم لقب «ظل الله» في الارض رغم الظلم والفساد الواسع الذي كانت تماسه حكوماتهم.

إن نظام السلطنة وولاية العهد هو نفس ذلك النمط المشؤوم من الحكومة التي ضحى سيد الشهداء (ع) واستشهد من أجل الحيلولة دون استمرار بقائه، ولما لم يكن يرغب في الخضوع لولاية العهد التي اسندت ليزيد ولم يرغب الاعتراف رسمياً بسلطنة، فقد قام وثار ودعا المسلمين إلى القيام والثورة، فهذه الأمور (السلطنة وولاية العهد) ليست من الإسلام، ليس في الإسلام سلطنة وولاية عهد.

إن الخطر الذي كان يمثله معاوية ويزيد ضد الإسلام لم ينحصر في كونهما غاصبين للخلافة، فهو أهون من الخطر الأكبر الآخر وهو انهما حاولا جعل الإسلام عبارة عن سلطنة وملكية وارادا أن يحولا الأمور المعنوية إلى طاغوت، ومحاولتهما — وبذريعة انهما خلفاء رسول الله (ص) — قلب حقيقة الإسلام إلى نظام طاغوتي. لقد كان هذا الأمر مهماً لدرجة أن من سبقوهم لم يضاهاهم في الحاق الضرر بالإسلام ولم يبلغوا ما بلغاه. فقد حاولا قلب حقيقة الإسلام. فقد امتلأت مجالسهم بشرب الخمر ولعب القمار.

كان الواحد منهم يزعم أنه خليفة رسول الله (ص)، ويشرب الخمر في مجلسه ويلعب القمار! ثم يبقى خليفة لرسول الله (ص) ويتوجه إلى الصلاة ويؤم صلاة الجامعة. إن هذا خطر كبير واجه الإسلام مما دفع سيد الشهداء (ع) للقيام لرفضه.

لم تكن القضية قضية غضب الخلافة فحسب، لقد كان قيام سيد الشهداء (سلام الله عليه) وثورته قياماً ضد السلطة الطاغوتية... تلك السلطنة التي كانت تريد أن تصبغ الإسلام بصبغة أخرى ولو انها نجحت في ذلك لأصبح الإسلام

شيئاً آخر تماماً، ولصار مثل النظام الامبراطوري الذي كان قائماً لألفين وخمسمائة عام^(١) (في إيران).
 انهم أرادوا مواجهة الإسلام الذي جاء للقضاء على النظام الملكي وإزالة حكم السلاطين وإقامة الحكم الإلهي في العالم، وتحطيم الطاغوت. أرادوا ان يعيدوا عبادة الطاغوت ونفس الأوضاع التي كانت سائدة في الجاهلية.
 إن شهادة الإمام الحسين (ع) لم تكن هزيمة، فتورة سيد الشهداء (سلام الله عليه) كانت قياماً لله، وليس في القيام من أجل الله آية هزيمة.
 كان بنو أمية يريدون القضاء على الإسلام من الأساس وقلع جذوره وإقامة حكم عربي سلطوي. غير أن ثورة سيد الشهداء (ع) افهمت العرب والعجم جميعاً ونهت المسلمين كلهم إلى أن القضية ليس قضية عرب وعجم إنما هي: الله والإسلام.

عندما رأى سيد الشهداء (ع) إن هؤلاء يلوثون بأعمالهم سمعة الإسلام ويشوهون صورته باسم خلافة الرسول ويرتكبون المعاصي ويحكمون بالظلم والجور، وأن انعكاس ذلك على الصعيد العالمي هو أن خليفة رسول الله (ص)

(١) أقام نظام الشاه بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٩٧١ أكثر الاحتفالات في التاريخ انفاقاً، يعني احتفالات ذكرى مرور ٢٥٠٠ سنة على الامبراطورية الفارسية وقرر مجلس النواب ومجلس الشيوخ في اجتماع مشترك في الذكرى السنوية لولادة رضاخان بتغيير التاريخ الرسمي الإيراني من الهجري الشمسي الى التاريخ الملكي، أي أن يبدأ التاريخ منذ تشكيل الملكية في إيران وبداية عهد الحكم المخامنشي بواسطة كوروش ويقارن ذلك عام ٥٢٩ قبل الميلاد. وهكذا نرى ان الملك كان يفتخر بـ ٢٥٠٠ سنة من التمدن الملكي وذلك رغم الفقر والحرمان الذي كان يعاني منه أغلب أبناء الشعب الإيراني ومنع أي نوع من النشاط السياسي وسيطرة الارهاب على جميع المجالات.

يمارس هذه الأعمال، رأى من واجبه أن ينهض ويثور حتى لو أدى الأمر إلى مقتله، المهم هو ازالة ما تركه معاوية وابنه من آثار على الإسلام.

لقد تحرك سيدالشهداء(ع) مع عدد قليل من الأنصار وثار بوجه يزيد الذي كان حاكماً متجبراً يرأس حكومة غاشمة جائرة، ويتظاهر بالإسلام ويستغل قرابته وصلته العائلية بالإمام(ع). قد كان رغم تظاهره بالإسلام وزعمه أن حكومته حكومة إسلامية وأنه خليفة رسول الله (ص) كان أمراً ظالماً يهيمن على مقدرات بلد دون حق. لذا فان الإمام أبا عبدالله الحسين (ع) ثار بوجهه مع قلة الأنصار لأنه رأى أن واجبه وتكليفه يقتضي ذلك، وان عليه أن يستنكر ما يحدث وان ينهى عن المنكر.

عندما يرى سيد الشهداء(سلام الله عليه) أن حاكماً ظالماً يحكم في الناس بالجور والعدوان فانه يقول: من رأى حاكماً جائراً يحكم في الناس بالظلم والجور فعليه أن يقوم بوجهه ويمنعه من الظلم بمقدار ما يستطيع ولو كان معه بضعة أنصار فقط يقفون معه بوجه ذلك الحاكم ذي الجيش العظيم الجرار.

(١) إن بني أمية (الأمويين) وبني هاشم (الهاشميين) هما من فروع عبدمناف من قبيلة قريش. ومجرد أن بعث الرسول الاكرم (ص) من بين الهاشميين أصيب الأمويين بالذهول وبدؤا يجاربون الرسول حتى إنهم أجبروا على الهجرة. التحق بنو هاشم في المدينة بالرسول ووقعت مكة بيد بني أمية وخضعت كل قريش لهم. وأدى انتصار الرسول وحساسة قريش الى أن يصبحوا مسلمين جميعاً، لكن عداوة بني أمية الى بني هاشم (عشيرة الرسول) استمرت الى ما بعد ذلك، وتحمل الاسلام على طول التاريخ ضربات شديدة بسبب هذه العداوة.

لما أراد الحسين (ع) أن يثور خطب في الناس خطبة أوضح فيها أسباب الثورة^(١) وأسقط عذر من يتذرع.

قال أبو مخنف عن عقبة بن أبي العيزار: إن الحسين خطب أصحابه وأصحاب الحر بالبيضة فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله (ص) يعمل في عباد الله بالأثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله».

فلننظر ما ذا فعل يزيد ليثور سيد الشهداء (ع) ضده ويصفه بما وصفه وسلك ذلك النهج، فالموضوع الذي تكلم به الإمام سيد الشهداء (ع) يخض الجميع، فهو يقول: (من رأى) يعني كل من رأى وعاصر سلطاناً جائراً يتصف بتلك الصفات وبقي ساكناً أمامه لا يعارضه بقول ولا فعل فان مصيرة ومآله هو ذات مصير ومآل ذلك السلطان الجائر.

لقد كان يزيد أمراً متشبهاً — حسب الظاهر — بالإسلام ويعتد نفسه خليفة لرسول الله (ص) ويؤدي الصلاة أيضاً، ويمارس كل ما مارسه نحن، ولكن ماذا ارتكب غير ذلك؟ إنه يقترب المعاصي ويخالف سنة رسول الله (ص). وكان يخالف أسلوب رسول الله (ص) في معاملة المسلمين وصيانة دمائهم وحفظ أموالهم، فهو يسفك الدماء ويهدر الأموال ويذرها، وهي ذات

(١) نقل ان الامام الحسين (ع) خطب في اصحابه واصحاب الحر في منطقة «البيضة» وبعد التناء والمديح لله قال: أيها الناس قال رسول الله (ص) «من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة الله يعمل في عبادة بالأثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله». راجع تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٣٩٤.

الأفعال التي كان يقوم بها أبوه معاوية والتي دعت أمير المؤمنين (ع) إلى معارضته، كل ما في الأمر أن الإمام علياً (ع) كان يمتلك جيشاً في حين لم يمتلك الحسين (ع) سوى عدد قليل في مقابل حكومة مقتدرة.

إن عظماء الإسلام قد ضحوا بأرواحهم عندما رأوا الخطر محققاً بالإسلام وأن سمعته تكاد تشوه فقد حاول معاوية وابنه يزيد تشويه سمعة الإسلام وتقييح صورته باسم الخلافة على المسلمين، فقد ارتكبوا باسم خلافة رسول الله (ص) تلك الجرائم، وعقدوا تلك المجالس.

وهنا اقتضى التكليف أن ينهض عظماء الإسلام بمهمة المعارضة والمجاهدة وإزالة التشويه الذي يوشك أن يلحقه هؤلاء بسمعة ومكانة الإسلام وما يمكن أن يشتهه المغفلون في ادراكه وهو كون أن هذا هو الإسلام وأن الخلافة هي هذه التي يتظاهر بها معاوية وابنه يزيد، الأمر الذي يتهدد الإسلام بالخطر وهذا ما يجب على الإنسان أن يندفع عدة للمجاهدة حتى لو أدى إلى التضحية بالنفس.

اهداف نهضة عاشوراء

لقد بعث الانبياء لاصلاح المجتمع وكلهم كانوا يؤكدون أنه ينبغي التضحية بالفرد من أجل المجتمع مهما كان الفرد عظيماً وحتى لو كان الفرد اعظم من في الأرض ، فاذا اقتضت مصلحة المجتمع التضحية بهذا الفرد، فعليه أن يضحي. وعلى هذا الأساس نهض سيد الشهداء(ع) وضحي بنفسه وأصحابه وأنصاره، فالفرد يفدى في سبيل المجتمع ، فاذا اقتضت مصلحة المجتمع وتوقف اصلاح

المجتمع على تضحيته وحب التضحية، ان العدالة ينبغي أن تحقق بين الناس (ليقوم الناس بالقسط)^(١).

كان هدف الإمام الحسين(ع) من الاستشهاد إقامة العدل الإلهي وصيانة بيت الله الحرام.

إن حياة سيد الشهداء(ع) وحياة الإمام المهدي صاحب الزمان (سلام الله عليه) وجميع الأنبياء من آدم (ع) حتى الرسول الخاتم (ص) كانت تدور حول محور ارساء وإقامة حكومة العدل في مقابل الظلم.

لقد اعلن سيد الشهداء(ع) بصراحة أن هدفه من قيامه هو إقامة العدل، فالمعروف لا يعمل به والمنكر لا يتناهى عنه^(٢)، لذا فهو يريد إقامة المعروف ومحو المنكر، فجميع الانحرافات منشؤها من المنكر، وما عدا خط التوحيد المستقيم فكل ما في العالم منكرات، ويجب أن تزول.

(١) تقول الآية ٢٥ من سورة الحديد: «لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز».

(٢) روي عن الامام الحسين(ع) انه وقف خطيباً في منطقة «ذي حسم» فقال: «أما بعد فقد نزل من الأمر بنا ماترون وإن الدنيا قد تغيرت وتكرت وأدبر معروفها، ولم يبق منها إلا صباية كصباية الأبناء وحسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون الى الحق لا يعمل به، والى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما» راجع تحف العقول: ص ٢٤٩.

ونحن الموالون لسيد الشهداء (ع) السائرون على نهجه ينبغي أن ننظر في حياته، وفي قيامه، الذي كان الدافع اليه النهي عن المنكر ومحوه، ومن المنكر حكومة الجور، وهي يجب أن تزول.

لقد ضحى سيد الشهداء (ع) بكل حياته من أجل ازالة المنكر ومحوه ومكافحة حكومة الظلم والحيلولة دون المفاصد التي أوجدتها الحكومات المنحرفة في العالم ، كما سعى بجد للإطاحة بحكومة الجور وإزالتها ونشر المعروف والنهي عن المنكر.

لقد ضحى سيد الشهداء (ع) بكل ما يملك وضحى بنفسه وأطفاله وبكل شيء وكان يعلم أن الأمر سيؤول إلى ما آل إليه، وإذا رجعنا إلى أقواله وتصريحاته وهو يهم بمغادرة المدينة إلى مكة وعندما خرج من مكة إلى كربلاء سنجد أنه بصير بما كان يفعل.

لم يكن أن يجرب ويجازف في تحركة ليعلم هل ينجح أم لا، بل أنه كان قد تحرك ليتسلم زمام الحكومة، وهذا مبعث فخر له ومدعاة افتخار ، والذين يتصورون أن سيد الشهداء (ع) لم ينهض لأخذ زمام الحكم فهم مخطئون، فسيد الشهداء (ع) انما جاء وخرج مع صحبه لتسلم الحكم لان الحكومة يجب أن تكون لأمثال سيد الشهداء (ع) وأمثال شعبيته.

لقد رأى سيد الشهداء (ع) إن الدين يوشك أ، ينمحي، وقضية قيام سيد الشهداء (ع) بوجه يزيد وقيام أمير المؤمنين (ع) ضد معاوية، وقيام الانبياء عليهم

السلام) بوجه المتسلطين والكفار لم تكن قضية سيطرة وتحكم أو طلب سلطة ورئاسة فالعلم كله ليس له أية قيمة بنظرهم وليس همهم طلب الرئاسة والرغبة في السلطة وفتح البلدان للسيطرة عليها.

إن ما أوصل سيدالشهداء(ع) إلى ذلك المصير هو الدين والعقيدة ، وقد ضحى (سلام الله عليه) بكل شيء من اجل العقيدة والايمان، وكانت النتيجة أن قتل وهزم عدوه بدمه.

لقد ثار سيدالشهداء(ع) ضد يزيد وربما لم يكن متيقناً من أنه سيتمكن من الاطاحة بيزيد وإزاحته عن السلطة وتحدثنا الرويات الواردة عنه (ع) بأنه كان مطلعاً على هذا الأمر^(١)، لكنه في الوقت ذاته قرر النهوض والثورة ضد نظام ظالم حتى لو أدى ذلك مقتله، وفعلاً تحرك وقام بوجه النظام الظالم وقدم الضحايا وقتل من أعدائه وقتل هو بعد ذلك.

لقد كان الحسين (ع) يفكر بمستقبل الإسلام والمسلمين باعتبار أن الإسلام سينشر بين الناس نتيجة لتضحياته وجهاده المقدس وان نظامه السياسي والاجتماعي سيقام في مجتمعتنا، فرفع لواء المعارضة والنضال والتضحية.

(١) ثمة روايات عديدة تشير أن الله جل جلاله أخبر الانبياء بشهادة الامام الحسين(ع) وأشرا الرسول الاكرم(ص) والائمة الاطهار (ع) الى ذلك ايضاً. وفي رسالة شخصية بعثها الامام الحسين(ع) الى واحد من بني هاشم: «أما بعد فمن لحقتني فقد استشهد ومن لم يلحق بي لم يبلغ الفتح ... والسلام» راجع للهوف على قتلى الطفوف: ص ٦٩.

لقد رأى سيد الشهداء (ع) أن تكليفه يقتضي أن يقاوم تلك السلطة ويقتل لكي يغير الاوضاع السائدة آنذاك ولكي يفضح تلك السلطة من خلال تضحية وتضحيات انصاره الذين كانوا معه. لقد رأى أن حكومة جائرة قد هيمنت على مقدرات الدولة و أن التكليف الإلهي يقتضي منه أنه ينهض ويتحرك ويرفع لواء المعارضة والاستنكار مهما كلفه ذلك — ومع أنه كان يعلم وطبقاً للقواعد المتعارفة — بأن مثل هذا العدد القليل لا يمكنه مواجهة ذلك الجيش الجرار إلا أن التكليف كان يقتضي القيام بتلك النهضة.

كان التكليف يوجب على سيد الشهداء (ع)، أن يقوم ويشور ويضحى بدمه كي يصلح هذه الأمة ويهزم راية يزيد، وهذا ما فعله وانجز ما كان يزيد، لقد ضحى بدمه ودماء أبنائه وكل شيء من أجل الإسلام.

لم تكن لدى الإمام الحسين (ع) قوة تذكر ومع ذلك نهض وثار، ولو كان — والعياذ بالله — كسولاً لكان بإمكانه الجلوس والانزواء جانباً والادعاء بأن هذا ليس واجبة الشرعي وأن تكليفه الشرعي لا يحتم عليه الثورة، لو أن هذا هو الذي كان حصل لفرح البلاط الأموي، فالبلاط الأموي يسعده كثيراً بأن يلجأ سيد الشهداء (ع) إلى القعود والسكوت وتركهم ليفعلوا ما يحلو لهم. إلا أنه (ع) بعث مسلم بن عقيل^(١) يدعو الناس الى مبايعة لكي يقيم حكومة إسلامية ويقضي على تلك الحكومة الفاسدة. ولو أنه كان قد جلس في

(١) أرسل الامام الحسين (ع) ابن عمه مسلم بن عقيل الذي كان من الابطال والعلماء وأصحاب الرأي الى الكوفة ليأخذ البيعة من الناس للامام (ع) وتمكن مسلم أن يأخذ من أهل الكوفة

مكانه ولم يغادر المدينة ورضي بمبايعة والى يزيد التفاهة على المدينة — والعياذ
بالله لفرح بنو أمية وابتهجوا ولقبوا بديه.

لقد ضحى سيدالشهداء بنفسه من أجل الإسلام.

لقد ضحى سيدالشهداء (ع) بجميع أصحابه وشبانه وبكل ما يملكه، في
سبيل الله ولتقوية الإسلام ومكافحة الظلم، ومعارضة الامبراطورية التي كانت
قائمة آنذاك وهي أكبر من الامبراطوريات الموجودة الآن.
وقد قتل سيد الشهداء (ع) ولم يكن ظامعاً في الثواب فهو (ع) لم يعر هذا
الأمر كثير الاهتمام، لقد كانت نهضة لانقاذ الدين ولاحياء الإسلام ودفع
عجلته إلى الامام.

لقد تعرض النبي (ع) في بعض الحروب للهزيمة العسكرية، وكذا امير
المؤمنين (ع) في مقابل معاوية كما ان سيدالشهداء (ع) قتل أيضاً الا أن مقتله
كان طاعة منه وتقرباً لله وفي سبيل الله، وكل ما حصل كان مزيداً من السمو
له (ع)، لذا فليس في الأمر هزيمة أو انكسار للإمام (ع)، كل ما كان هو نوع
من الطاعة لله.

١٨٠٠٠ بيعة للامام الحسين (ع) وكتب له رسالة يدعو للتحرك نحو الكوفة ومع دخول عبيدالله
بن زياد الى الكوفة و تعيينه من قبل يزيد حاكماً لها تفرق الناس عن مسلم وتركوه وحيداً
واستغل عبيدالله بن زياد الظرف الحاصل ودعى الناس الى عدم مبايعة الامام الحسين (ع) وقتل
مسلماً. وقد استشهد مسلم بن عقيل (ع) في التاسع من ذي الحجة عام ٦٠ للهجرة (٦٨٠ م).

شهداء كربلاء والاختيار الواعي

كلما أقترب الإمام الحسن (ع) من الشهادة في يوم عاشوراء كان وجهه يزداد تألقاً^(١)، وكان أصحابه يزدادون تلهفاً للاستشهاد، كان الجميع يعلمون أنهم مستشهدون باجمعهم عما قريب بل بعد سويعات ليس غير. كانوا يتسابقون إلى الشهادة لأنهم كانوا يعون إلى مهم منقلبون ويدركون الى ما يستهدفون من المحييء، ويعلمون أنهم أتوا لأداء واجب الهي، ولصيانة الإسلام.

انكم تجدون في بعض الروايات أنه كلما أقترب ظهر يوم عاشوراء ازداد وجه الحسين بن علي (ع) تألقاً ونوراً، لانه يرى انه يجاهد في سبيل الله، لذا فهو لم يعد فقداً لاعزته خسارة، بل يعتبرهم ذخائر لعالم البقاء والخلود.

ورود في الروايات ان الحسين (ع) رأى رسول الله (ص) في المنام، فقال له إن في الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة^(٢).

(١) قال الامام السجاد (ع): «ولما اشتد الامر بالحسين بن علي بن ابي طالب نظر اليه من كان معه فاذا هو بخلافهم لانهم كلما اشتد الامر تغيرت الواهم وارتعدت فرائصهم ووجلّت قلوبهم وكان الحسين (ع) وبعض من معه من خصائصه تشرق الواهم وتهدئ حوارحهم وتسكن نفوسهم» راجع: بحار الانوار: ج ٤٤ ص ٢٩٧ ومعاني الاختيار: ص ٢٨٨.

(٢) قبل ان يخرج الامام الحسين (ع) من المدينة وبعد ان زار قبر جده رسول الله الاكرم (ص) أخذته غفوة عند القبر الشريف قال عليه السلام في هذه اللحظات: «فجاءه النبي وهو في منامه فأخ الحسين وضمه الى صدره وجعل يقبل بين عينيه ويقول: بأبي انت كأني أراك مرماً ملك بين

في تلك الظروف العصبية سأل علي بن الحسين (ع) أباه — وهذا ما يذكره الخطباء وأهل المنبر تدليلاً على أن ما وقع كان مقدراً — قال: أولسنا على الحق؟ فأجابه الإمام (ع): بلى فقال علي بن الحسين: إذن لا نبالي بالموت أوقع علينا أم وقعنا عليه. ما دمنا على الحق^(١).

عندما حل ظهر يوم عاشوراء — وكانت رحى الحرب دائرة والخطر محققاً بالجميع — قال احد أصحاب الحسين (ع) للإمام: ها قد حل وقت الصلاة، فقال له الإمام (ع): ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلين الذاكرين، ثم وقف في مكانه وصلى^(٢).
لم يجبه بالقول: وهل هذا وقت صلاة فنحن نخوض غمار حرب طاحنة دامية، بل انه رحب بذلك وبادر إلى الصلاة لأنها كانت هي هدفه من تلك الحرب.

عصابة من هذه الأمة يرجون شفاعتي ما لهم عند الله من خلاق. يابني إنك قادم على أبيك وأمك وأخيك وهم مشتاقون إليك وإن في الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة».

(١) تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٠٨.

(٢) عندم شاهد أبو تمامة الصائدي اصحاب الامام الحسين عليهم السلام وهم يستشهدون الواحد تلو الآخر قال له: يا أبا عبدالله روجي لك الفدا أرى جيش العدو يقترب منكم. وأقسم انك لن تقتل قبل أن أقتل أنا إن شاء الله كما أحب أن أصلي قبل أن أذهب الى حوار الله ... أما الحسين (ع) فقد رفع رأسه الى السماء وقال: «ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا أول وقتها. ثم قال: سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي» راجع تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٣٤ .

خذوا رضا الله وحده بنظر الاعتبار — أئمة — اعلموا انكم عباد الله
وعليكم ان ترضوا بقضائه كيفما كان، كما كان عباد الله الخالص واولياء الله
العظام.

فالروايات تقول بأن وجه الحسين (ع) كان يزداد تألقاً كلما اقترب ظهر
يوم عاشوراء بالرغم من استشهاده أصحابه وأهل بيته الواحد تلو الآخر، لأنه
كان يرى بأنه يزداد قرباً من غايته وهدفه.

إن الشبان الا شاوس والمقاتلين الشجعان في الجيش والحرس وسائر القوات
المسلحة هم اتباع شهيد خالد يقول عنه التاريخ أنه كان كلما استشهد واحد
من أول بيته وأنصاره تألق وجهه وازدادت فيه علائم الشجاعة وسمات العزيمة.

آثار ونتائج نهضة أبي عبدالله (ع)

لو لم تكن عاشوراء ولو لا تضحيات آل الرسول لتمكن طواغيت ذلك
العصر من تضييع آثار بعثة النبي الاكرم (ص) وجهوده الشاقة ولو لا عاشوراء
لسيطر المنطق الجاهلي لأمثال أبي سفيان^(١) الذين ارادوا القضاء على الوحي و
الكتاب، فقد ههدف يزيد — حثالة عصر الوثنية والجاهلية المظلم — إلى
استئصال جذور الحكومة الإلهية ظناً منه انه يستطيع بواسطة تعريض أبناء

(١) كان ابو سفيان رئيساً لقبيلة قريش وأعدى اعدى الاعداء للرسول الاكرم(ص) وكان يقود
الكفار والمشركين لمخالفة الاسلام والحاق الأذى بالمسلمين ولم يسلم حتى انتصار المسلمين
وفتحهم مكة وتفيد الروايات الموجودة أنه آمن ظاهراً ولم يعتقد بالاسلام في باطنه. راجع هامش
رقم ٨ و ٢٠.

الوحي للقتل والشهادة أن يضرب أساس الإسلام فقد كان يعلن صراحة:
«لاخبر جاء ولا وحي نزل».

ولا ندري لو لم تكن عاشوراء ما الذي كان حصل للقرآن الكريم والإسلام، لكن ارادة الله تبارك وتعالى شاءت — وما نزال — أن يخلد الإسلام المنقذ للشعوب والقرآن الهادي لها، وأن تحييها دماء شهداء من أمثال أبناء الوحي وتصونه من أذى الدهر، فتبعث الحسين بن علي (ع) — عصارة النبوة وتذكار الولاية — وتستنهضه كي يضحي بنفسه وبأرواح اعزته فداءً لعقيدته ومن أجل امة النبي الاكرم (ص) العظيمة كي تبقى دماؤه الطاهرة تغلي على امتداد التاريخ وتجري دفاقة لتروي شجرة دين الله وتصون الوحي وتحفظ معالم الدين.

لقد اثمرت شهادة سيد المظلومين واتباع القرآن في عاشوراء خلود الاسلام وكتبت الحياة الابدية للقرآن الكريم، ان الشهادة المساوية والاسر الذي تعرض له آل الله عرضت عروش اليزيديين وسلطتهم — التي أرادت محو أساس الوحي باسم الإسلام — إلى الفناء وازاحت السيفانيين عن مسرح التاريخ إلى الأبد.

لقد حفر اليزيديون في يوم عاشوراء قبورهم بأيديهم الآثمة وتسببوا هم بهلاك انفسهم ومحق نظام حكمهم الظالم المتعسف، وهاهم البهلويون^(١) وجلالوزتهم المجرمون قد حفروا بأيديهم قبورهم عبر ما اقترفوه في ١٥ خرداد ١٣٤٢ هـ.ش (١٥ حزيران ١٩٦٣) ووصموا انفسهم بالخزي والعار

(١) يقصد الامام البهلويين، رضاشاه ملوي ومحمد رضا شاه ملوي.

الأبدي ، وها هو الشعب الإيراني العظيم — والحمد لله — يمطر قبورهم
باللغات ويدوس — باقتدار وظفر — ذكرهم وآثارهم.

لو لم تكن نهضة الحسين (ع) لأظهر يزيد وأتباعه الإسلام أمام الناس
بشكل مشوه فهم لم يؤمنوا بالإسلام منذ البداية وكانوا يكونون الحقود
ويضمرون الحسد ضد أولياء الإسلام.

وعندما أقدم سيد الشهداء على تلك التضحية جعل — علاوة على الحاقه
الهمجية باعدائه — الناس ليلتفتون بعد برهة قصيرة الى فداحة ما حصل وإلى
عظم المصيبة التي نزلت بهم مما أدى إلى القضاء على بني أمية وتدمير حكمهم.

لقد قامت تلك الشخصية العظيمة التي نفذت من عصارة الوحي الإلهي
وتربت في أحضان سيد الرسل محمد المصطفى (ع) وسيد الأولياء على المرتضى
(ع) ونشأت وترعرعت في أحضان الصديقة الطاهرة (ع) ونهضت وقدمت
التضحيات المنقطعة النظير فهزت ومن خلال تضحياتها وملحمتها الإلهية عروش
الظالمين وحطمتها وأنقذت الإسلام عبر تلك الواقعة الكبرى.

لقد فجر سيد الشهداء (ع) نهضة عاشوراء المعظيمة ، فأنقذ — من خلال
تضحيته العظيمة بدمه ودماء أعزته — الإسلام العدالة وقوض أركان حكم بني
أمية.

لو لا تضحيات حراس الإسلام العظماء واستشهاد أنصار أبي عبد الله (ع) البطولي لشوهت صورة الاسلام على يد بني أمية من جراء تعسفهم وبطشهم ولذهبت جهود النبي الاكرم (ص) وأصحابه المضحين أدراج الرياح.

ان معظم الأئمة الأطهار (ع) أما أنهم قتلوا أو تعرضوا لغير ذلك لكن مدرستهم وخطهم بقيا محفوظين. فسيد الشهداء(ع) قتل لكن نهجه ومدرسته ظلت خالدة بل إنه أحيا الإسلام بمقتله.

إن معظم أصحاب الحق قد غلبوا لكن الدين بقي مصاناً محفوظاً فسيد الشهداء (سلام الله عليه) قد قتل وقتل معه أصحابه وعشيرته لنهم دفعوا عجلة الدين وقدموا له خدمة عظيمة، فالدين لم يتعرض بعلمهم لهزيمة بل حقق تقدماً، أي أنه هزم بين أمية إلى الأبد.

لقد سعى بنو أمية في تشويشه الإسلام والعمل خلافاً للموازين الإنسانية تحت عطاء الخلافة الإسلامية، فنهض سيدالشهداء(ع) وضحي بدمه فأطاح بذلك النظام الفاسد ودمره.

إن أولياء الله ينكسرون أيضاً ، فلا شك أن أميرالمؤمنين (ع) انكسر عسكرياً في حربه ضد معاوية^(١) ولا شك أن الإمام الحسين (ع) انكسر

(١) يقصد الامام حرب صفين. اذ قام اميرالمؤمنين الامام علي (ع) في بداية امامته بعزل معاوية الذي كان يحكم الشام منذ زمن الخليفة الثاني.

عسكرياً في حربه ضد يزيد لكنهما في الحقيقة انتصرا فما وقع كان هزيمة
ظاهرية ونصر حقيقي.

إن سيد الشهداء (ع) هو الذي صان الإسلام وحفظه حتى وصل إلينا نحن
الجالسين هنا.

إن الإسلام عزيز لدرجة جعلت الأئمة (ع) من أبناء رسول الله (ع)
يضحون بأنفسهم من اجله، فسيد الشهداء (ع) قتل واولئك الشبان والأنصار
في سبيل الإسلام، فضحوا بأرواحهم وأحيوا الإسلام.

لقد خاض سيدالشهداء(ع) غمار النضال والجهاد ضد الحكومة الطاغوتية
التي كانت قائمة آنذاك ، واستشهاده لم يضر بالإسلام بل خدم الإسلام ودفع
به إلى الأمام، فلولا شهادته لكان معاوية وابنه قد تمكنا من إظهار الإسلام

وقد تمرد معاوية على هذا الأمر وجمع الناس حوله بذريعة الثأر لعثمان وتحرك نحو الكوفة لمقاتلة
الامام. وتقابل الجيشان في منطقة بالقرب من نهر الفرات تسمى صفين. وتلاقى الجيشان ٩٠ مرة
في هذه المعركة ولجأ معاوية في النهاية الى حيلة عمرو بن العاص عندما أحس بقرب هزيمته فأمر
جيشه برفع المصاحف على الرماح والتحكيم ووقف الحرب. أثرت خديعة عمرو بن العاص وحصل
اختلاف في جيش الامام واضطروه الى قبول التحكيم. بدأت حرب صفين في شهر صفر من
عام ٣٧ هجري قمري واستمرت مدة ١١٠ يوماً. ومجموع القتلى في هذه المعركة هو ٧٠٠٠٠
شخصاً وقتل من جيش معاوية ٤٥٠٠٠ نفر.

للعالم بشكل آخر تحت ستار خلافة رسول الله (ص) وتحت غطاء الذهاب إلى المسجد وإقامة صلاة الجمعة وإقامة صلاة الجماعة وإمامتها. كان معاوية و ابنه يزعمان خلافة رسول الله (ص)، وأن حكومتهم حكومة الإسلام، لكن محتوى حكمهما كان غير ذلك، فلا الحكومة حكومة إسلامية — من حيث المحتوى والجوهر — ولا الحاكم حاكم إسلامي. ولما رأى سيد الشهداء (ع) ما يقوم به هؤلاء من دور لمحو الإسلام واعادة الوضع إلى ما كان عليه في الجاهلية، و اظهار الإسلام وكأنه نظير لما كان سائداً من الأوضاع في الجاهلية، تحرك (ع) و أحبط مساعيهم.

إن شهادة سيد الشهداء (ع) أحييت الدين، لقد استشهد هو و أحييا الإسلام ودفن النظام الطاغوتي لمعاوية وابنه يزيد ، فشهادة سيدالشهداء (ع) لم تكن شيئاً مضرّاً بالإسلام، وانما كانت لمصلحة الإسلام ، فهي التي أحييته.

لو لا سيدالشهداء (ع) لا استطاع هؤلاء، تقوية وتدعيم نظامهم الطاغوتي ولاعادوا الوضع الى ما كان عليه في الجاهلية، لو لا هذه الثورة المباركة لكنا أنا وأنتم الآن مسلمين من النوع الطاغوتي لا على النهج الحسيني ... لقد انقذ الإمام الحسين (ع) الإسلام.

لقد تعرض الامام الحسين (ع) للهزيمة عسكرياً إلا أن النصر النهائي كان من نصيبه، فخطه ونهجه لم يهزما بمقتله، بل ان عدوه هو الذي ذاق الهزيمة، وكان نصيب الفناء، فقد كان معاوية يريد أن يحول حكومة الإسلام الى

حكومة امبراطورية ملكية ويعيد الأمور إلى ما كانت عليه في عصر الجاهلية،
فنهض الإمام سيد الشهداء (ع) وأفشل مساعيه، ودفن يزيد واتباعه و ظلت
لعائن الناس تلاحقهم إلى الأبد كما أنصبت عليهم اللعنة الإلهية أيضاً.
إن سيد الشهداء(ع) قد انقذ الإسلام ووفر له الوفاء والحماية على مدى
الزمن.

لقد ورد في الرواية أن الرسول (ص) قال: «حسين مني وأنا من
حسين»^(١).

ومعنى ذلك أن الحسين (ع) سيكون امتداداً لي ويحيا الدين الذي ارسلت
به على يديه . كل هذه من بركات شهادته، رغم ان العدو أراد أن يمحوا آثار
النبي (ص) فهم كانوا يقولون : لعبت هاشم بالملك فلا خير جاء ولا وحي
نزل^(٢). كانوا يريدون قلع الاسلام من جذوره واستئصال بني هاشم وإقامة
دولة عربية قومية.

إن مجيء سيدالشهداء(ع) إلى مكة و خروجه منها^(٣) تلك الحال يعد حركة
سياسية كبيرة، ففي الوقت الذي كان فيه الحجيج يدخلون مكة كان الحسين

(١) روي عن الرسول الاكرم (ص) انه قال: حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب
حسيناً. حسين سبط من الاسباط. راجع الارشاد للشيخ المفيد: ص ٢٣٣.

(٢) راجع الهامش ٢٠ و ٥٢ .

(٣) غادر الامام الحسين (ع) المدينة الى مكة بعد أن امتنع عن مبايعة يزيد . وبعد ان أقام أربعة
أشهر في مكة تحرك نحو الكوفة بسبب الدعوات التي استلمها (ع) من أهل الكوفة وبيعتهم له
والظروف التي اوجدها عمال يزيد في مكة ، وغادرها في اليوم الثامن من ذي الحجة عام ٦٠

(ع) يغادرها، وهي حركة سياسية، فكل سلوكيات الحسين (ع) وأعماله كانت سياسية إسلامية، وهي التي قضت على بين أمية، ولو لا تلك التحركات لسحق الإسلام وانتهى.

لقد ضحى الامام الحسين (ع) بنفسه و بجميع أبنائه و أقربائه، فقوي الإسلام بشهادته.

صحيح أن سيد الشهداء(ع) قد قتل لكنه لم يهزم ولم يندحر، بل إنه ألحق الهزيمة النكراء ببني أمية بحيث انه سلبهم القدرة على فعل أي شيء حتى النهاية.

لقد انتصر الدم على السيف انتصاراً ترون آثاره باقية حتى اليوم، حيث ظل النصر حليفاً لسيد الشهداء(ع)، بينما الهزيمة ليزيد و أتباعه.

كان سيد الشهداء (ع) على حق، ونهض بثلة قليلة من الانصار و نال منزلة الشهادة هو وأبناؤه لكنه أحيا الإسلام و أذل يزيد وبني أمية.

لقد نهض سيد الشهداء (ع) بعدد قليل من الأصحاب وثلة قليلة من أرحامه ومخدراته من نساء بني هاشم، ولأن قيامه كان لله فإنه حطم تلك

هـ.ق رغم إقامة مراسم الحج. وخرج الامام من مكة في وقت كان يتوجه إليها المسلمون من مناطق مختلفة للمشاركة في المراسم العبادية السياسية للحج.

الحكومة الملكية، وصحيح أنه قتل غير أنه قلع الحكم الملكي من الجذور فقد كانت تلك الحكومات تحول الاسلام الى سلطة طاغوتية ملكية.

من يرد أن يعمل لله، فليس في عمله هزيمة مطلقاً، ونحن حتى لو قتلنا فأنتنا لن نهم — فسيد الشهداء (ع) قتل ايضاً ولكن هل همز ؟ كلا، فلواؤه اليوم مرفرف خفاق في حين لم يبق ليزيد أثر يذكر.

لو لا نهضة سيدالشهداء (ع) لما استطعنا تحقيق النصر في ثورتنا هذه.

نهضة عاشوراء، قدوة الأحرار

(كل يوم عاشوراء و كل أرض كربلاء)

لقد علم سيد الشهداء (ع) الجميع ماذا ينبغي عليهم عمله في مقابل الظلم والحكومات الجائرة فرغم أنه كان يعلم منذ البداية بأن عليه أن يضحي — في طريقة الذي سلكه — بجميع أنصاره و اهل بيته من أجل الإسلام ، إلا أنه كان يعرف عاقبة ذلك أيضاً.

علاوة على ذلك فقد علم الجميع على مر التاريخ وارشدهم إلى أن هذا هو الطريق الصائب. علمهم أن لا يخشوا قلة العدد ، فالعدد ليس هو الأساس في تحقيق التقدم للإمام، الأصل والمهم هو النوعية، والمهم هو كيفية التصدي

للأعداء والنضال ضدهم و مقاومتهم، فهذا هو الموصل الى الهدف. من الممكن أن يكون عدد الأفراد كبيراً إلا أنهم قد يكونون خاوين او ليسوا بالمستوى المطلوب.

ومن الممكن أن يكون عددهم قليلاً إلا أنهم أقوياء أشداء و شامخو الهامات.

لقد علمنا إمام المسلمين أنه عندما يحكم المسلمين طاغوت جائر فعلى المسلمين وعلينا أن ننهض بوجهه حتى لو كانت قوانا لا تتناسب مع القوى التي يملكها، علينا أن نقوم ونستنكر، علمنا أن نضحى و نسترخص دماءنا إذا رأينا كيان الإسلام عرضة للخطر.

لقد علمنا سيدالشهداء (ع) بنهضته ما ينبغي لنا عمله في ساحة الحرب وخلفها، وماذا يجب أن يعمله أولئك الذين يخوضون غمار الكفاح المسلح وما هي واجبات المبلغين خلف جبهات القتال وكيف يؤدون ذلك.
تعلمنا من الحسين (ع) كيفية النضال والجهاد الذي تقوده قلة من الناس بوجه جحافل الظلمة، وكيف يكون قيام ثلة قليلة بوجه حكومة تعسفية جائرة تسيطر على كل مناحي الحياة.

هذه أمور تعلمها شعبنا من سيدالشهداء(ع) وأهل بيته، كما تعلم من أبنة الجليل الفذ الامام السجاد(ع) ماذا ينبغي عمله بعد وقوع المصيبة، هل ينبغي الإستسلام؟ هل يجب التخفيف والتقليل من حدة النضال والجهاد؟ أم أن علينا أن نقتدي بزینب (س) التي حل بها مصاب تصغر عنده المصائب، فوقفنا بوجه

الكفر والزندقة، وتكلمت وخطبت كلما تطلب الموقف وكشفت الحقائق، ومثلما مارس الامام علي بن الحسين (ع) دوره التبليغي رغم المرض الذي كان يعاني منه.

لقد حدد سيد الشهداء (ع) وانصاره وأهل بيته تكليفنا وهو التضحية في الميدان، والتبليغ في خارجه.

فنفس القيمة التي تحملها تضحية الحسين (ع) عند الله (تبارك وتعالى) ونفس الدور الذي لعبته في تأجيج فئضته، تحملها — أو تقاربها — خطب الامام السجاد (ع) وزينب (س) أيضاً.

فتأثيرها يقرب من تأثير تضحية الحسين (ع) بدمه.

لقد أفهمونا أنه لا ينبغي للنساء ولا للرجال أن يخافوا في مقابل حكومة الجور. فقد وقفت زينب (س) أمام يزيد — في مجلسه — وصرخت بوجهه وأهانتته وأشبعته تحقيراً لم يذقه بنو أمية قاطبة طيلة حياتهم.

كما أنها والسجاد (ع) قد تحدثا وخطبا في الناس أثناء الطريق وفي الكوفة والشام، وما قام به الإمام السجاد (ع) من الخطابة وكشف الحقائق فأكد على أن الأمر ليس مواجهة الباطل ضد الحق، وأن الأعداء قد شوهوا سمعة النهضة، وحاولوا أن يتهموا الحسين (ع) بالخروج على الحكومة القائمة وعلى خليفة رسول الله !! هكذا أعلن الامام السجاد (ع) الحقيقة بصراحة على رؤوس الأشهاد، وهكذا فعلت زينب (ع) أيضاً.

وهكذا الأمر اليوم فسيد الشهداء (ع) قد حدد واجبنا وعين تكليفنا، وعلمنا ان لا نخشى قلة العدد في المواجهة ولا من الاستشهاد في ميدان الحرب،

فكلما عظم هدف الانسان وسمت غايته كان عليه أن يتحمل المشاق بما يتناسب مع ذلك الهدف.

لقد ضحى الامام الحسين (ع) — رغم قلة عدد أنصاره — بكل شيء ووقف بوجه امبراطورية كبرى وقال: لا.

بينما كانت شهادة سيدالشهداء (ع) أعظم خسارة، فإنه كان يعلم ماذا يفعل، بأي اتجاه يسير وما هو هدفه، فقد ضحى واستشهد وعلينا نحن أيضاً أن نعقد املنا ونهتدي بتلك التضحيات ولنر ماذا صنع سيدالشهداء (ع) وكيف طوى بساط الظلم ودمر بنيانه وازال أركانه ثم ماذا فعلنا نحن !

عندما رأى سيدالشهداء (ع) حاكماً ظالماً يحكم بين الناس بالجور والظلم صرح (ع) قائلاً:

«أيها الناس إن رسول الله (ص) قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله (ص)، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ، فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله .»

ترى هل أن دمنا أئمن وأغلى من دم سيدالشهداء (ع)؟ لماذا نخاف من أن نضحى بدمنا وأرواحنا؟ والاهم أن هذه التضحية انما هي في سبيل دفع السلطان الجائر الذي يقول: انني مسلم.

ان إسلام يزيد كإسلام الملك محمد رضا، وإن لم يكن أسوأ فليس بأحسن منه، ولأنه عامل الشعب بتلك المعاملة وكان أمره ظالماً جائراً غشوماً وأراد أن يرغم الناس على اطاعته دون مسوغ، فأمن سيد الشهداء (ع) رأى أن عليه أن ينهض بوجه ذلك السلطان الجائر حتى لو أدى ذلك إلى التضحية بحياته.

إن منهج الإمام الحسين (ع) وأوامره الموجهة للجميع — كل يوم عاشوراء و كل أرض كربلاء — تقضي بأن نستمر في الثورة والقيام والنهوض، امتداداً لتلك النهضة وذلك المنهج، فالامام الحسين (ع) ثار و معه فئة قليلة العدد من الأنصار ووقف بوجه أمبراطورية كبرى وضحى بكل شيء من أجل الاسلام، وأكد: أنه ينبغي أن يستمر هذا الرفض والقيام في كل زمان ومكان.

إن مقولة — كل يوم عاشوراء و كل أرض كربلاء — مقولة كبرى لكنها تفهم فهماً مخطوئاً، فالبعض يتصور أنها تعني أننا ينبغي أن نبكي كل يوم لكن محتواها غير هذا.

لو نظرنا ما هو دور كربلاء، ما هو دور كربلاء في يوم عاشوراء، حينذاك ندرك أن على كل أرض أن تكون كذلك: أن تمارس دور كربلاء الذي يتخلص في أنها كانت ميداناً خاض فيه سيد الشهداء (ع) غمار الحرب ومعه ثلة قليلة من الأنصار، فصمدوا وقاوموا ظلم يزيد وتصدوا للحكم الجائر لذلك العصر وضحوا وقتلوا، رفضوا الظلم و هزموا يزيد و دحروه.

هكذا ينبغي أيضاً أن تكون بقية البلدان، وينبغي أن يحصل هذا الرفض للظلم في كل يوم وعلى شعبنا أن يجسد ذلك في كل يوم ويشعر بأنه يوم

عاشوراء، وينبغي لنا أن نقف بوجه الظلم ونعتبر أن هذه أيضاً أرض كربلاء
وعليها أن نعيد فيه دور كربلاء.

فليست كربلاء محصورة في ارض معينة ولا في افراد معينين، وقضية كربلاء
لا تقتصر على جمع من الاشخاص لا يتجاوز الاثني عشر والسبعين شخصاً او في
رقعة جغرافية صغيرة، بل على جميع البلدان أن تؤدي الدور نفسه وفي كل يوم
ينبغي أن لا تغفل الشعوب عن الوقوف بوجه الظلم والتصدي للجور.

لا تقلقوا ولا تضطربوا وابتعدوا عنكم الخوف والهلع، فانكم أتباع عظماء
استقاموا وصبروا بوجه المصائب والمآسي، وما نراه نحن اليوم لا يعد شيئاً يذكر
بالقياس لذلك.

لقد اجتاز عظماءنا احداتاً كبرى كتلك التي حصلت في يوم عاشوراء وليلة
الحادي عشر من المحرم، وتحملوا مثل تلك المصائب في سبيل دين الله. فماذا
واجهتم أنتم اليوم؟ ومم تخشون؟ وعلام قلقون؟

انه من المخجل لمن يدعوهم أتباع أمير المؤمنين و الامام الحسين (ع) ان
يفقدوا السيطرة على انفسهم في مقابل هذا النمط من الأعمال الدنيئة
المفضوحة للنظام الحاكم.

كانت انتفاضة الثاني عشر من المحرم والخامس عشر من حرداد التي انطلقت
لتهد عروش الملك واسباده الأجانب — والتي تعد امتداداً لنهضة الحسينية
المقدسة — حركة مدمرة و بناءة للغاية. وقد أعطت للمجتمع مجاهدين و
مضحين ضيقوا الخناق على الظالمين والخونة واطبقوا عليهم وأحالوا نهارهم الى
ليل حالك، وامتدوا الشعب بالوعي والتحرك والتأزر، الأمر الذي أقض

مضاجع الأجانب وعملائهم، وحول الحوزات العلمية والجامعات والأسواق التجارية الى خنادق منيعة للدفاع عن العدالة وعن الاسلام والمذهب المقدس.

ان الأمر المهم الذي نواجهه اليوم هو الامور التي ينبغي التضحية من اجلها حتى بالنفس ذلك الامر الذي دفع سيد الشهداء (ع) للتضحية بنفسه في سبيله وهو ذات الامر الذي دفع النبي الاكرم (ص) لبذل الجهود الدؤوبة من أجله مدة ثلاثة وعشرين عاماً ، وهو ذات الامر الذي دفع الامام امير المؤمنين (ع) لمواجهة معاوية ثمانية عشر شهراً من أجل تحقيقه في حين أن معاوية كان يدعي الإسلام و كذا وكذا. فلما ذا وقعت تلك الحرب؟

لقد وقعت الحرب من أجل القضاء على حكم جائر و نظام ظالم متعسف. فضحى امير المؤمنين (ع) بالكثير من اصحابه، وقتل كثيراً من أعدائه آنذاك، لماذا؟ لأجل إقامة الحق والعدل.

نحن لسنا بأعلى درجة من سيد الشهداء (ع) وسيد الشهداء (ع) قد عمل بواجبه وقتل.

ان ذكريات واحداث السابع عشر من شهر يور عام ١٣٥٧ (٨ ايلول ١٩٧٨ م)^(١) ذكريات واحداث مؤلمة — مثل غيرها من الاحداث والمصائب

(١) ان السابع عشر من شهر يور عام ١٣٥٧ هـ ش (١٩٧٨/٩/٨) والمشهور بالجمعة السوداء يعد واحداً من الايام المليئة بالذكريات المرة في تاريخ الثورة الاسلامية للشعب الايراني. فبعد المظاهرات الحاشدة المنقطعة النظر في يوم ١٣ شهر يور (١٩٧٨/٩/٤) بعد صلاة عيد الفطر في

التي مرت بها الامة — لكن ثمرتها الطيبة هي تماوي قصور الاستكبار والاستبداد وارتفاع راية جمهورية العدل الاسلامية عالياً.

وإلا ألا ينبغي للأمة الاسلامية الاقتداء بالمنهج السامي — كل يوم عاشوراء وكل ارض كربلاء — ؟ إن النهضة العامة الشاملة ينبغي ان تحصل في كل يوم وفي كل أرض ، ففي عاشوراء وقعت هزيمة أقدم عليها قلة من التواقين إلى العدالة، يدفعهم إيمانهم العظيم وحبهم الفريد لله ، إلى الوقوف في مقابل الطغاة الناهبين الجائرين من سكان القصور. إن الامر الوارد لنا هو أن يكون ذلك قدوة لحياة أمتنا في كل عصر و مصر.

إن الايام التي مرت بنا كانت تكراراً لعاشوراء ولك الساحات والميادين والازقة والشوارع التي سفكت عليها دماء أبناء الاسلام كانت تكراراً لكربلاء.

وهذا الأمر يعد تكليفاً وبشرى لنا.

تكليف من حيث ان المستضعفين مكلفون — وإن قل عددهم — بالنهوض ضد المستكبرين — وإن كثر عددهم وعدتهم — مثلما فعل سيدالشهداء (ع). وبشرى من حيث انهما تجعل شهداءنا في مصاف شهداء كربلاء. وبشرى من حيث ان الشهادة رمز الانتصار.

طهران، خرجت مظاهرات مشابهة في يوم ١٦ شهرير (السابع من سبتمبر) في طهران وتقرر ان تقام مظاهرات أخرى في صباح اليوم التالي (صباح الجمعة) في ميدان جاله (ميدان الشهداء) في طهران. وتحركت الجماهير يوم الجمعة نحو هذا الميدان ووصل عدد المجتمعين الى مائة الف شخص وذلك في حدود الساعة السادسة صباحاً. حاصرت قوات الملك الميدان المذكور من جميع الجهات ووجهوا فوهات البنادق نحو الجماهير. وفي هذه الساعة بالذات اعلن في الراديو بشكل مفاجئ عن قيام الاحكام العرفية في طهران وعشر مدن أخرى! وفتحت قوات النظام النار ضد الناس واستشهد في هذا اليوم اكثر من اربعة الاف شهيد اضافة الى مئات الجرحى. واعلن النظام الملكي ان عدد القتلى هو ٥٨ شخصاً والجرحى ٢٥ شخصاً.

إن ما حدث في مجزرة ١٧ شهريور (٨ ايلول ١٩٧٨) كان تكررًا لعاشوراء و(ساحة الشهداء) هي كربلاء أخرى ، وشهداؤنا كشهداء كربلاء، واعداءنا هم اشباه يزيد وجلاوزته.

لقد قوضت كربلاء — بالدماء — قصر الظلم واركاب الاستكبار الأبليسي، لذا علينا نحن وارثي هذه الدماء وذوي الشبان والشهداء المضرجين بدمائهم ، أن لا تتركنا إلى القعود حتى نوصل تضحياتهم الى نتيجتها وتصفى ونزيل — بربة قاضية واردة حاسمة — بقايا النظام الظالم وحثالات المتأمرين عملاء الشرق والغرب وندفهم عند أقدام شهداء الفضيلة.

في ذكرى هذه الفاجعة المشؤومة المصادفة لذكرى ١٥ خرداد (٥ حزيران ١٩٦٣) فجر شعبنا العظيم — واستلهاماً من عاشوراء — تلك النهضة الكبرى، ولو لا عاشوراء وحرارتها وحماستها لا ندري هل كان ممكناً وقوع تلك النهضة العظيمة وبدون خلفية و تنظيم مسبق؟ ان واقعة عاشوراء العظيمة وبدءاً من عام ٦١ هـ.ق وحتى خرداد ١٣٦١ هـ ش (١٩٨٢ م) ومنها حتى نهضة المهدي العالمية وظهور بقية الله الاعظم — ارواحنا لمقدمة الفداء — تمثل منطلقاً للثورة والملاحم.

وانكم تشاهدون ما يعرضه التلفزيون عن جند الاسلام وترون كيف انهم يحفظون للجبهات حرارتها وتماسكها، يدفعهم إلى ذلك عشقهم للإمام الحسين (ع).

لقد ادرك شعبنا الآن ما هو معنى أن — كل يوم عاشوراء و كل أرض كربلاء — فمجالس الدعاء التي يقيمها جند الاسلام وتضرعهم ومناجاتهم تعيد إلى الاذهان دعوات ومناجات الحسين (ع) في ليلة عاشوراء.

في نفس الوقت الذي نتعرض فيه لفقد شباننا ورجالنا الاشواس، فاننا كسبنا وربحنا ما هو اثن واغلى من هذه الامور وهو ذات الشيء الذي ضحى سيد الشهداء (ع) بأبنائه وأخوته وحرائره من أجله، وهو نفس الشيء الذي انفق رسول الله (ص) حياته من أجله وعانى في سبيله جميع أئمتنا المعصومين (ع) كل تلك المعاناة.

الفصل الثاني

فلسفة العزاء والمآتم الحسينية

لا يخفاكم بأن تعاليم الأئمة (ع) تؤكد على أهمية وتعظيم هذه المحملة التاريخية الإسلامية كما أن صب اللعن على ظالمي آل البيت (عليهم السلام) يمثل توجيهاً لهتافات الشعوب المزعجة لتصب على الطواغيت والظلمة على مر التاريخ وإلى الأبد .

ولا يخفاكم بأن صب اللعنات واطلاق الصرخات المستنكرة لظلم وجور بني أمية (لعنة الله عليهم) — رغم انقراضهم و انتهائهم إلى جهنم — تعد صرخة ضد الظلمة والطواغيت الحاكمين في العالم ، و احياء وادامة هذه الصحية الهادرة من شأنه تحطيم الظلم ومحق الجائرين.

إن البكاء على الشهيد بعد احياء للنهضة وإدامة لها، والرواية الواردة «من بكى أو أبكى واحداً فله الجنة ومن تباكى فله الجنة»^(١) إنما تشير إلى أن حتى المتباكي يعمل عملاً من شأنه إدامة النهضة و حفظها ، وهذا يصون نهضة الإمام الحسين (ع) ويدعمها.

لو بكينا على الإمام الحسين (ع) إلى الأبد فإن ذلك لن ينفعه شيئاً ، بل ينفعنا نحن، وفضلاً عن نفعه لنا في الآخرة، فإن له في الدنيا من المنافع ما ترون، فلا يخفاكم ما له من الأهمية من الناحية النفسية والدور في تأليف القلوب وانسجامها.

لا تظنوا أن هدف هذه المآتم والمواكب وغاياتها تنتهي عند حد البكاء على سيد الشهداء (ع)، فلا سيدالشهداء (ع) بحاجة إلى هذا البكاء، ولا هذا البكاء ينتج شيئاً في حد ذاته . إنما الأهم من كل هذا هو أن هذه المجالس تجمع الناس وتوجههم إلى وجهة واحدة ، ففي أيام محرم وصفر وخصوصاً في أيام عاشوراء نرى كيف يتجه ثلاثون أو خمسة و ثلاثون مليون شخص باتجاه واحد.

وليس عبثاً أن يطالب أئمتنا (ع) بأن تقام المراثي عليهم — من بعد وفاتهم — من على المنابر، وليس عبثاً أيضاً أن يقول أئمتنا : إن من بكى أو أبكى أحداً فله الجنة ومن تباكى فله الجنة.

القضية ليس قضية بكاء فحسب ، ليست تباكي فحسب ، إنما هي قضية سياسية ، فأئمتنا (ع) يريدون — وعبر بصيرتهم وعمق رؤيتهم الإلهية — أن يوحوا صفوف الشعب و يعبثوه بالطرق المختلفة كي يسان من الأذى.

ورد في الرواية أن أحد أئمتنا (ع) (ويبدو أنه الإمام الباقر (ع)، لا أذكر جيداً) أوصى بأن يستأجر له من يرثيه بعد وفاته في منى لمدة عشرة أعوام.^(١)

فهل أن الإمام الباقر (ع) كان بحاجة إلى ذلك ؟ وماذا أراد الإمام الباقر(ع) أن يحقق من هذا البكاء؟ ولماذا في منى ؟ وأي طراز من البكاء هذا ؟ إن المهم في القضية هو الرثاء في منى، فحين يجتمع المسلمون في موسم الحج من كل أنحاء العالم في منى و يجلس شخص ليرثي الإمام الباقر(ع) ويوضع جرائم مخالفه و أعدائه وقاتليه ولمدة عشر أعوام و يستمع الناس له، فان ذلك يؤدي

(١) روي أن الامام محمد الباقر(ع) أوثى بـ ٨٠٠ درهم لاقامة المآتم ومجالس العزاء. وقال الامام الصادق (ع): ما معناه (لقد قال لي أبي يا جعفر ليوقف من مالي ويؤجر به من يرثني عشر سنوات في مدن في موسم الحج ويكي علي ويجدد المآتم لأظهار مظلوميتي) راجع حلاء العيون للمجلسي: ص ٦٩٢.

إلى توجيه اهتمام الناس نحو هذا المنهج وتقويته، واثارة موجة من السخط والنقمة ضد الظالم ستؤدي إلى أضعافه.

لقد ضحينا بشباننا، وضحت كربلاء بالشبان، وعلينا أن نحافظ على تلك التضحيات، ولا تظنوا أن الأمر مجرد بكاء وحسب، أبداً فالقضية سياسية اجتماعية ، ولو كان الأمر مجرد بكاء فقط فلم التباكي؟

وأساساً ما حاجة سيد الشهداء (ع) إلى البكاء؟ إن تأكيد الأئمة على أن تقام التجمعات والبكاء إنما يستند إلى ما ذلك من شأن في حفظ كيان الدين وصيانة المذهب.

إن قيمة مجالس العزاء لم تدرك إلا قليلاً، ولربما أنها لم تدرك تماماً من قبل البعض، فالروايات التي تقول: إن كل دمعة تذرف لمصاب الحسين المظلوم (ع) لها من الثواب كذا وكذا^(١) وتلك الروايات التي تؤكد على عظم ثواب من بكى أو تباكى لم تكن من باب أن سيد المظلومين (ع) بحاجة إلى مثل هذا العمل، ولا لغرض اعطاء هذا الاجر والثواب للمسلمين بالرغم من أنه محرز ولا شك فيه، ولكن لم جعل كل هذا الثواب العظيم لمجالس العزاء، ولماذا يجزي الله — تبارك وتعالى — من بكى أو تباكى بمثل هذا الثواب والجزاء العظيم؟

الجواب على ذلك يتضح تدريجياً من خلال النظر إليها من الناحية السياسية وسيعرف ذلك شيئاً فشيئاً فيما بعد إن شاء الله. إن هذا الثواب العملي للقيام بهذه الاعمال مبعثه — وعلاوة على البعد العبادي والمعنوي لها — البعد

(١) ورد عن الامام الحسين (ع) قوله: ومن بكى او ابكى واحداً فله الجنة ومن تباكى فله الجنة.

راجع: بحار الانوار: ج ٤٤ ص ٢٨٨.

السياسي، وهذه القضية تتضح وتتلور أكثر حينما ندرس الظرف السياسي الذي صدرت فيه.

فقد كانت هذه الفرقة الناجية — حينذاك — مبتلاة بالحكم الأموي وبالحكم العباسي الأسود، وكانت فئة قليلة مستضعفة تواجه القوى الكبرى والسلطات الحاكمة.

وطوال التاريخ، كانت مجالس العزاء هذه وسائل تنظيمية منتشرة في أرجاء البلدان الإسلامية وفي إيران التي صارت مهذاً للإسلام والتشيع وأخذت تتحول تدريجياً إلى وسائل لتحقيق الوقوف بوجه الحكومات التي كانت تجيء آنذاك هادفة القضاء على الإسلام، وعلى أسسه الروحانية، وقد أضافت هذه المجالس والمواكب تلك الحكومات وأرعبتها.

قد يسمينا المتغربون بـ (الشعب البكاء) ولربما يقتنع البعض منا يتحقق هذا من أن الثواب المعطى لمن يذرف دمه من عينه، والثواب المترتب على إقامة مجلس العزاء، ولا يستطيعون أ، يتعقلوا الجزء المعد لقراءة الأدعية والثواب المعد لمن يقرأ دعاءً ذا سطرين مثلاً.

إن المهم في كل هذه الأمور، إنما هو البعد السياسي لهذه الأدعية وهذا التوجه إلى الله وتمركز أنظار الناس إلى نقطة واحدة وهدف واحد، وهذا هو الذي يعيى الشعب باتجاه هدف أو غاية إسلامية معينة، فمجلس العزاء لا يهدف إلى تحقيق البكاء على سيد الشهداء (ع) والحصول على الأجر، وطبعاً إن هذا حاصل وقائم، ولكن الأهم من ذلك هو البعد السياسي للأمر، وهو ما خطط له أئمتنا (ع) في صدر الإسلام كي يدوم حتى النهاية، وهو الاجتماع

تحت لواء واحد وبفكر واحد، ولا يمكن لأني شيء آخر أن يحقق ذلك بالقدر الذي يفعله عزاء سيد الشهداء (ع).

إن تلك الفئة من رواد المساجد ممن يسمعون الخطابة ثم يغادرون المجلس بمجرد وصول الخطيب إلى ذكر المصيبة، إنما يفعلون ذلك لأنهم لا يدركون أهميتها. فذكر المصيبة والمراثي هو الذي صان المحراب و حفظ المنبر، ولو لاها لما تسنى للخطيب أن يطرح ما يريده من المواضيع، ولو لاها لما تسنى للخطيب أن يطرح ما يريده من المواضيع، ولو لاها لما بقي للمنبر وجود يذكر.

ينبغي لنا أن نبكي على شهيدنا ونصرخ ونعني الناس بالوعي واليقظة. وعلينا أن نذكر الناس بهذه النقطة وهي أن الثواب هو ليس كل ما نريده ونرجوه فقط، وإنما نريد أن نتقدم ونتطور.

وحتى سيد الشهداء (ع) لم يكن كل هدفه — عندما نهض وقتل — أن يحصل على الثواب فحسب، إنما أراد إنقاذ هذا الدين واستهداف احياء الإسلام وانقاذه.

وانتم أيضاً عندما تقرأون المراثي وتطرحون المواضيع وتذكرون المصائب وتدفعون الناس للبكاء، أجعلوا هدفكم صيانة الإسلام والدفاع عن هيئته ومجده. اننا نريد أن نحافظ على الإسلام بهذه المراثي وبهذا البكاء وتلاوة الشعر والنثر، نريد أن نصونه كما حفظه لنا الآخرون حتى الآن. ينبغي أن تقال هذه النقطة للناس كي يفهموها وهي أن قراءة المراثي وذكر المصائب ليس هدفه الايبكاء فحسب، وإنما البكاء وسلية حفظ بما الدين، بل حتى التاكي يثاب المرء عليه، لماذا؟ لأنه هو الآخر يساعد على صون الدين.

ولو كان هؤلاء يعلمون حقيقة الأمر ويدركون أهمية هذه المجالس والمواكب وقيمة هذا البكاء على الحسين (ع) والاجر المعد له عند الله لما قالوا عنا: الشعب البكاء، بل لقالوا: شعب الملاحم.

لو فهموا الآثار التي تركتها أدعية الإمام السجاد (ع) الذي كان يعيش تحت ظل حكومة مستبدة جائرة، نفرض سلطتها على كل مناحي الحياة. والذي كان قد فقد لتوه كل أهل بيته وكيف تمكنت من القيام بدور المعبيء للعشب، لو فهموا ذلك لما قالوا لنا ما هي جدوى هذه الأدعية.

ولو كان مثقفونا يدركون الأبعاد السياسية والاجتماعية لهذه المجالس وهذه الأدعية والاذكار والنوائح لما قالوا لنا لم تفعلون كل هذه الأمور و تتمسكون بها.

إن أولئك الذين يلقنون شبابنا الآن بالقول: (إلى متى البكاء ومجالس التعزية والرثاء تعالوا ننظم التظاهرات والمسيرات) لم يفهموا ما هي التعزية وكيف أهما ساهمت في أبقاء هذا الأساس وهذا الكيان قائماً حتى الآن، لا يعلمون ولا يمكن أفهامهم بذلك.

انهم لا يدركون أن هذه التعزية والمرائي تصنع الانسان وتبني شخصيته، ولا يعون أهما تبليغ ضد الظالم وضد الطاغوت وما يجب أن يجري فيها هو تبيان الذي لحق بالمظلوم، وأما ينبغي أن تبقى هكذا حتى النهاية.

أهمية المآتم الحسينية ودورها في احياء معالم الدين و ترسيخ مدرسة سيدالشهداء(ع)

علينا أن نعلم جميعاً بأن ما من شأنه إيجاد الوحدة بين المسلمين هي هذه المراسم السياسية، مراسم عزاء الأئمة الأطهار و خصوصاً سيد المظلومين والشهداء الإمام الحسين (ع) الذي صان عقيدة المسلمين وخصوصاً شيعة الأئمة الاثني عشر (عليهم صلوات الله وسلامه).

لقد وردت تأكيدات كثيرة من قبل الأئمة (عليهم السلام) على إقامة عزاء سيد المظلومين (ع) باستمرار، والإبقاء على صوت مظلومية آل بيت رسول الله (ص) والاستمرار بفضح ظلم بين أمية (عليهم لعنة الله) مع أنهم قد أنقروا، وإدامة صيحة المظلوم بوجه الظالم، إن هذه الصيحة يجب أن تبقى حية مستمرة، وإن بركات ذلك واضحة ملموسة اليوم في إيران حيث الحرب مع البيزيديين.

حينما بدأ الدين يضعف وينهار بسبب تصرفات بعض رواد عصر صدر الإسلام ولم يبق سوى بضعة أشخاص ملتزمين بهذا الدين ، شاء الله تعالى أن ينهض الحسين بن علي (ع) ويوقظ الأمة بتضحياته وجعل للمشاركين في مراسم عزائه عليه السلام ثواباً جزيلاً من أجل ابقاء حالة الوعي لدى الناس، ولكي يصان أساس كربلاء من الاندثار والزوال، فكربلاء تقوم على أساس قلع قواعد الظلم والجور، وحث الناس على التوحيد ودفعهم نحو العدل والقسط. وفي مثل هذا الحال فإن من الضروري أن يتم التمسك بمراسم التعزية والمواكب التي تملك مثل هذا الأساس ومثل هذا الثواب لكي يلتزم الناس بها برغم كل الضغوط والمصاعب ولا يدعونها ، والا فإن جهود الإمام الحسين بن علي (ع) ستسحق بسرعة البرق، الأمر الذي يؤدي الى تلاشي واندثار جهود ومسامي رسول الله (ص) التي بذلك لوضع أسس ودعائم التشيع ، بشكل كامل.

إذن فعلى فرض أن الله تعالى يثيت ويجزي القائمين بهذه الأعمال، فانه ثواب مجعول لعمل صالح وثمرته بقاء دين الحق وأساس التشيع وفي ذلك سعادة الناس في الدنيا والاخرة، وبالنظر لوضع الشيعة في ذلك الحين والضعوط المختلفة التي كانوا يتلقونها من مخالفتي الإمام علي بن أبي طالب (ع) فأن قيمة هذا العمل تفوق التصور، والله — تبارك وتعالى — أعد لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، وفي هذا كل العدالة.

إن دماء سيدالشهداء (ع) هي التي جعلت دماء الشعوب المسلمة تغلي، ومواكب العزاء الحسيني العزيزة هي التي تحرك الناس وتميجهم وتعددهم لحفظ الأهداف والمقاصد الإسلامية، وينبغي عدم التماهل أو التساهل في ذلك.

إن الحق منتصر، ولكن للنصر مفاتيح ورموزاً ينبغي لنا العثور عليها ومعرفتها علينا أن نعرف سر بقاء الشيعة طوال الزمن منذ عصر أمير المؤمنين (سلام الله عليه) حتى الآن، في الفترات التي كانت الشيعة لا تعدو جماعة قليلة العدد، أما الآن فقد صاروا كثيرين، طبعاً ليس بالقياس إلى الآخرين. علينا أن ندرك سر بقاء هذا المذهب وبقاء البلدان الإسلامية والشيعة، وعلينا أن نحفظه، وأحد هذه الرموز الكبيرة — وهو أكبرها — قضية سيد الشهداء (ع) وعلينا أن نحفظ هذا الرمز، ونهتم بهذه المجالس التي كانت تقام على مر التاريخ وبأمر الأئمة (عليهم السلام).

لا يظن بعض هؤلاء الشبان أن هذه المجالس ما هي إلا مجالس للبكاء وعلينا الآن نكف عن البكاء، هذا هو الخطأ الذي يقعون فيه.

لقد ذكر النبي (ص) الأساس الذي حفظ كل شيء حتى الآن فقد قال (ص): وأنا من حسين. أي أنه هو الذي يحفظ الدين، وإن هذه التضحية وهذا الفداء هما اللذان حفظا الإسلام وان علينا نحن أن نحفظه.

بعض هؤلاء الشبان ليسوا ملتفتين إلى الحقيقة، هم يتعرضون إلى الأيحاء من قبل أشخاص لا يريدون للشعائر الحسينية أن تبقى أساساً، فالخطابة تقوم بتهييج عواطف الناس وتحملهم على تسجيل حضورهم الفعال في كل الميادين.

فعندما رأى الناس سيد الشهداء (ع) يقدم شبانه في ساحة الحرب فيقطعون إرباً إرباً هان عليهم أن يقدموا أبناءهم، وبهذا الحب للشهادة أخذ شعبنا يتطور ويتقدم، وهذا رمز العطاء الذي ورثناه من كربلاء انعكس على جميع نواحي حياتنا، فصار أبناء شعبنا يتمنون الشهادة، الشهادة التي كان الإمام الحسين (ع) سيدها المطلق فهو سيد الشهداء (ع)، والبعض من الشبان لا يفهمون بأن هذا هو الذي حفظ الدين، إما أولئك الذين يدركون السرفهم يلقنون الشبان ويخدعونهم.

إن الخطابة الحسينية (المجالس الحسينية) تحفظ مدرسة شهيد الشهداء (ع) ومنهجها، والذين يقولون: دعوها، لا يفهمون — أساساً — ما هو منهج الحسين (ع) ولا يدركون أن هذه المجالس وهذا البكاء قد حفظ الإسلام منذ ألف واربعمائة سنة. نعم، إن هذه المنابر وهذه المجالس والتعازي ومواكب اللطم هي التي حفظت لنا الإسلام.

إن تلك الفئة من الشبان ممن لا يملكون نية سوء يتصورون أن علينا بعد الآن أن نتكلم بلغة العصر. والحال أن كلام سيد الشهداء (ع) هو عين الكلام

العصري الجديد وسيبقى هكذا دائماً. وأساساً أن سيد الشهداء (ع) هو الذي علمنا الكلام بلغة العصر وهذه المجالس والمراثي والبكاء واللطم هي التي حفظت نهج سيد الشهداء (ع) وقضية، ولو أراد أمرؤ الانفراد في إحدى زوايا غرف منزله والاكتفاء بقراءة زيارة عاشوراء واستعمال المسبحة لما بقي شيء. كل مذهب وكل مدرسة بحاجة إلى اهتمام شعبي واحتضان والتفات بأمثال هذه المراسم: مراسم اللطم والبكاء ولو لم تكن موجودة لما أمكن أن يحفظ هذا المذهب ويصان. والذين لا يفهمون هذه الحقيقة مخطئون وجهان، فهم لا يعلمون ما هو دور العلماء والخطباء في الإسلام ولربما كان بعضكم أيضاً لا يعلم ذلك جيداً.

إن دورهم هو الذي حفظ الإسلام دائماً، كالزهرة التي تروى بالماء الذي تسقى به باستمرار، فالبكاء على الحسين (ع) ومصائبه هو الذي صان خطه و حفظ نهجه.

يجب علينا أن نبكي على الشهيد الذي ن فقدته و نتمم باحياء ذكره ونقرأ المراثي ونبكي عليه، فالآخرون وعندما يقتل عضو من أعضائهم هكذا يفعلون ، فلو أن إحدى الأعضاء الحزبيين قتل لرأيتهم يبكون عليه ويهتفون ويعتقدون الاجتماعات ونحن هكذا نريد من خلال عقد التجمعات والتهنئات احياء نهج سيد الشهداء (ع) لكن هؤلاء غير ملتفتين إلى هذه القضية، فهذا البكاء هو الذي حفظ المذهب، وهذه المآتم هي التي أحيينا، هذه الأمور هي التي دفعت بنهضتنا إلى الأمام.

ولو سيدالشهداء(ع) لما قامت هذه النهضة الإسلامية الحديثة ولما انتصرت، فالحسين(ع) حاضر في كل مكان وآثار نهضته مشهودة (كل أرض كربلاء) وكل المنابر محل الذكر سيدالشهداء (ع)، وكل محراب مصدره سيد الشهداء(ع).

لقد أنقذ الإمام الحسين (ع) الإسلام ، فهل نسكت على مقتل من نخض وانقذ الإسلام باستشهاده؟ علينا أن نبكيه كل يوم وعلينا أن نرثيه من على المنبر كل يوم، من أجل حفظ هذا الدين والمحافظة على هذه النهضة، فهي مرهونة ومدينة للإمام الحسين (ع).

أي انسجام أكثر من هذا؟ هل رأيتم شعباً متلاحماً منسجماً مثل هذا الشعب؟ من الذي حقق لهم هذا الأمر؟ سيد الشهداء (ع) هو الذي فعل تلك. ونحن نلاحظ أن هذه الظاهرة تحصل في بقية البلدان الإسلامية في أيام تاسوعاء وعاشوراء، فنخرج المواكب الحسينية. تمتهى الابهة، تخرج بنفس المستوى والمضامين في كل مكان، فمن الذي يستطيع إقامة مثل هذه التجمعات؟ وفي أي مكان من العالم يمكنكم أن تروا أناساً منسجمين مع بعضهم مثل هذا الانسجام.

اهبوا إلى الهند تلاحظوا ذلك، وانظروا إلى باكستان تروا هذه المواكب إهبوا إلى اندونيسيا تشاهدوا نظيرها، واذهبوا إلى العراق تلاحظوا ذلك، وكذلك في افغانستان وغيرها، من الذي نظم هؤلاء وجعلهم ينتظمون هكذا؟ عليه لا تفقدوا هذا التلاحم ولا تفرطوا به.

في هذه المجالس يقام العزاء وتلقى المراثي على شهادة سيد المظلومين، الذي ضحى بنفسه وبأولاده وأنصاره من أجل رضا الله، وبذلك دفع الشبان للتأثر به، وجعلهم يسارعون إلى الجبهات ويتسابقون نحو نيل الشهادة ويفتخرون بها، وإذا حرموا منها حزنوا وتأثروا، وبذلك أيضاً ظهرت أمهات يقدمن أبناءهن شهداء ثم يقلن اننا نملك المزيد من الأولاد ومستعدات لتقديمهم في سبيل الله.

انها مجالس عزاء الحسين (ع) ومجالس الأدعية — كدعاء كميل وغيره — هي التي تبني وتصوغ شخصية هذه الشرائح الاجتماعية هكذا، والاسلام يبنى الأساس هكذا منذ البداية وجعل الأمور تسير بهذا النمط وعلى هذه البرامج لكي يحقق التقدم.

والآن ظهرت فئة تقول: كفانا تقييم المجالس وتقرأ المراثي، انهم لا يعرفون أهميتها ولا يدركون أبعاد ومرامي المواكب والمآتم الحسينية، ولا يعلمون أن ثورتنا هي امتداد النهضة الحسين (ع)، وتبع لها، وشعاع من أشعتها، هؤلاء لا يعون أن البكاء على الحسين (ع) يعني أحياء نهضة وحياء قضية نهوض ثلة قليلة بوجه أمبراطورية كبرى.

فالإمام الحسين (ع) ثار ومعه مئة قليلة العدد من الأنصار ووقف بوجه أمبراطورية كبرى وقال بصوت عال: لا. فيجب أن تستمر حالة الرفض هذه وان تبقى وهذه المآتم والمجالس هدفها ان تدوم هذه الـ لا كرمز لرفض الظلم. لا يتصور أننا وشبابنا أن القضية بكاء لا غير ! واننا شعب بكاء! فهذا ما يريد الآخرون تلقينكم آياه أيها الاخوة كي تنفوهوا به وترددوه، فهم يخافون هذا البكاء لأنه بكاء على المظلوم، وصرخة بوجه الظالم، وهذه المواكب التي تقام وتخرج للعزاء تواجه الظلم وتنحدي الظالمين.

في عهد رضا خان كانت العبارة الرائجة التي يرددونها الكثيرون هي: (الشعب البكاء) وذلك من أجل القضاء على مجالس التعزية . ولهذا فقد بادروا

إلى منع إقامة هذه المجالس، وكان منعها على يد شخص كان يرتادها — بادي الأمر — ويتظاهر بتلك الأعمال.^(١)

هل كانت القضية منع إقامة مواكب العزاء وحسب ، أم أنهم كانوا يرون شيئاً آخر ويريدون تدميره يكمن وراء تلك المجالس ؟ وهل كانت القضية قضية لبس العمامة أو القبعة ام أنها قضية أخرى كانوا يلحظونها فمنعوا لبس العمامة؟ لقد أدرك هؤلاء أن وجود هذه العمامة مضر بهم ولا يسمح لهم أن يفعلوا ما يحلو لهم ، وأن هذه المجالس ستقوم بعمل ما يمنعهم من القيام بما يريدونه فعندما يكون الشعب في أيام محرم وصفر صفاً واحداً ويتحرك نحو هدف واحد في كل أنحاء البلاد، وحين يتوجه ثلاثون أو خمسة وثلاثون مليوناً في شهري محرم وصفر وخصوصاً في أيام عاشوراء، نحو مقصد واتجاه واحد فبإمكان الخطباء والعلماء أن يعبئوهم و يستثمروا جهودهم لتحقيق قضية معينة. وهذه هي الناحية السياسية لهذه المجالس وهي الأهم من بقية النواحي الموجودة فيها.

(١) كتب ملك الشعراء بهار : كان يوم عاشوراء. دخلت مجموعة من القوزاق بقيادة رضاخان قبل ان يصبح ملكاً الى السوق بشكل منظم . وكانت بعض الفرق الموسيقية تعزف موسيقى الرثاء وكان معهم حصاناً وشوهد رضاخان في مقدمة المجموعة نازعاً قبعته وينثر القش على رأسه ... كما دخلت هذه المجموعة من القوزاق الى السوق ليلة الحادي عشر من المحرم وهم يشعلون الشموع، وكان قائدهم عاري الرأس و حافي القدمين و يمسك بشمعة في يده، ثم دخل مع مجموعته الى المسجد الجامع مسجد الشيخ عبدالحسين الذي كانت تقام فيه أكبر مجالس العزاء في تلك الايام وطافوا مرة واحدة حول المجلس . وكشفت هذه التظاهرات أن القائد يهتتم بشدة بمقدسات الدين واستمرت هذه التظاهرات لسنين او ثلاثة حتى أصبح رئيساً للوزراء. اذ بدأ تدريجياً بمنع مجالس العزاء واللطم والمواكب، ثم أصبح فيما بعد العدو اللدوم للاسلام. انظر (تاريخ مختصر احزاب سياسي، ج ١، ص ١٨٣ — ١٨٤)

أهم يرددون أن هذه المجالس — مجالس العزاء و ذكر مصائب المظلوم
وجرائم الظالم — تتصدى للظالمين و تواجههم في كل عصر و مصر.

انهم لا يعلمون أن هؤلاء يخدمون هذا البلد والاسلام وعلى شبابنا ان لا
ينخدعوا بتخرصات هؤلاء وادعاءاتهم — ايها الشبان — ان هؤلاء الذين
يلقنونكم بالقول — شعب البكاء ! شعب البكاء) اناس خونة.
فأسيادهم وكبرائهم يخشون هذا البكاء، والدليل على ذلك ان رضاخان
اقدم على منع كل تلك الموالب والمآتم وهو الآخر كان مأموراً بذلك، والدليل
على ذلك أنه عندما نحى عن السلطة قالت بريطانيا عبر إذاعة نيودلهي: اننا نحن
جئنا برضاخان إلى السلطة ونحن أزعناه وحقاً ما قالته بريطانيا.
فقد جاءوا به لقمع الاسلام وكان احد اساليبه هو منعكم من اقامة هذه
المجالس، على شبابنا ان لا يتوهموا بأنهم يقومون بعمل مفيد حينما يدخلون
مجلساً ويغادرونه حين يصل الخطيب الى قراءة المصيبة، قائلين: لا. هذا تصرف
خاطيء جداً وينبغي أن تستمر هذه المجالس ويجب أن تذكر المظالم كي يفهم
الناس ما ذا جرى وهذا ينبغي أن يجري كل يوم فأنا لذلك أبعاداً سياسية
 واجتماعية.

في المرة الأولى التي اعتقلني سلطات الملكي و جلبت من قم إلى طهران ،
كان الجلاوزة يقولون لي اثناء الطريق : اننا عندما جئنا لالقاء القبض عليك كنا
نخشى أن يطلع على أمرنا اولئك الموجودون في الخيم بمدينة قم فنعجز حينذاك
عن القيام بمهمتنا .

وليس هؤلاء وحدهم يخشون رواد المواكب والمآتم، بل ان القوى الكبرى تخشاهم أيضاً، هذه المؤسسات يجتمع لها الناس دون أن يكون وراء ذلك يد تنظم اجتماعهم، ترى الناس يجتمعون في كل انحاء البلاد المترامية الأطراف في ايام عاشوراء وخلال شهري محرم وصفر وفي شهر رمضان المبارك فأن المجالس والمواكب والمآتم، بل أن القوى الكبرى تخشاهم أيضاً، هذه المؤسسات يجتمع لها الناس دون أن يكون وراء ذلك يد تنظم اجتماعهم، ترى الناس يجتمعون في كل انحاء البلاد المترامية لاطراف في ايام عاشوراء وخلال شهري محرم وصفر وفي شهر رمضان المبارك فأ، المجالس والمواكب والمآتم هي التي تجتمع الناس.

وإذا كان هناك موضوع فيه خدمة للإسلام و اراد امرؤ أ، يتحدث فيه تسنى له ذلك في انحاء البلد بواسطة هؤلاء الخطباء وأئمة الجمعة والجماعة وانتشر الموضوع المراد تبليغه للناس مرة واحدة. ولو ارادت القوى الكبرى عقد مثل هذه التجمعات الجماهيرية الكبرى في البلدان التي تحكمها فأن ذلك يحتاج منها إلى اعمال ونشاطات وجهود كبرى تستغرق عدة ايام او عشرات من الايام فمثلاً اذا ارادت عقد اجتماع في مدينة من المدن يضم مئة الف او خمسين الفا فانها تظطر الى انفاق مبالغ طائلة وبذل جهود جبارة لجمع الجماهير وجعلها تصغي لحديث من يريد ان يطرح عليهم قضية معينة.

ولكن انظروا الى هذه المجالس والمواكب التي تجتمع الناس الى بعضهم بعضا بمجرد ان يحصل امر يستعدي التجمع والتجمهر، وليس في مدينة واحدة بل في كل انحاء البلاد ... انها تجتمع كل الفئات والشرائح وتضم جموع المعزين لسيد الشهداء (ع) دون الحاجة الى بذل جهود كبرى واعلام واسع النطاق.

إن الناس يجتمعون بكلمة واحدة تخرج من فم الحسين (ع).

دور العزاء الحسيني في حفظ العباد والبلاد

احيوا عاشوراء فباحيائه يصاب بلدكم من كل سوء.

كل هذه الوحدة وحدة الكلمة التي كانت اساس انتصارنا مصدرها مجالس، العزاء هذه ومجالس التبليغ وترويج الاسلام. لقد اعد سيد المظلومين (ع) لشعبنا وسيلة يجتمع فيها ابناؤه بسهولة ودون عناء.

إن هذا الانسجام الذي يوحد افراد شعبنا استناداً إلى ما حدث ما في كربلاء يمثل اكبر واقعة سياسية في العالم تنطوي على اثار نفسية ومعنوية كبرى. فجميع القلوب تتوحد في ذكرها ان عرفنا كيف نستفيد منها — اننا منتصرون بسبب هذا الانسجام ويجب ان نعرف قيمة هذه القضية ، وعلى شبابنا أن يهتموا بها.

إنها المساجد والمآتم والمجالس الاسبوعية، هي التي تجلب انتباه الجماهير وتخلق بينهم هذا الانسجام. ولو أرادت الحكومات الاخرى خلق نوع من الانسجام بين صفوف شعبها لما تيسر لها ذلك حتى لو انفقت مئآت المليارات من التومانات في حين أن سيد الشهداء(ع) كما ترون. افلا يستحق سيد الشهداء (ع) والحال هذه ان نبكي عليه ونأسف لمقتله؟ ان البكاء عليه (ع) هو الذي حفظنا.

عليكم ان لا تتخذوا بمزاعم وأحاييل الشياطين الذين يريدون ان يجرّدوكم من هذا السلاح، ليحذر شبابنا من الانخداع بذلك، فهذه الشعائر الحسينية هي التي حفظتنا وصانت البلد.

اجل ان الحق منتصر ، ولكن مفاتيح ورموزاً ينبغي لنا العثور لعيها
ومعرفتها ... علينا ان نعرف رمز بقاء الشيعة طوال الزمن الماضي منذ عصر
امير المؤمنين (سلام الله عليه) حتى الآن ...

ان احد هذه الرموز الكبرى — هو أكبرها — قضية سيد الشهداء (ع) وإذا
أردنا أن يكون بلدنا بلداً مستقلاً وحرراً ينبغي أن نحفظ هذا الرمز.
لقد أقيمت هذه المجالس على مر التاريخ بأمر الائمة (عليهم السلام) فلا يظن
بعض هؤلاء الشبان بأن المجالس الحسينية ليست الا مجالس للبكاء! وان علينا
الآن أن نكف عن البكاء! فهذا خطأ فادح يقعون فيه.

لقد بلغ شعبنا مرحلة أقدم فيها فجأة على صنع ثورة، وحصل في داخله
انفجار قل نظيره في كل مكان. كان هذا الشعب يعاني من التبعية في كل
شؤونه، يعيش تحت ظل نظام سلبه كل شيء، وقدمه للأجانب حتى افقد البلد
عزته ومجده، وفجأة حصل الانفجار الشعبي بركة هذه المجالس التي عمّت
البلد من أقصاها الى أدناها. فكانت تجمع الناس وتوجه أنظارهم إلى هدف
واحد.

إذا كان هؤلاء وطنيين — ولا يهمنا ما إذا كان لهم ارتباط بالله أم لا —
ويقولون: نحن نريد تحقيق مصلحة الوطن والشعب، فعليهم أن يكثرُوا من إقامة
هذه المجالس والمواكب الحسينية لأنها تحفظ البلد وتصونه.

ليعلم شعبنا قيمة وأهمية هذه المجالس، فهي التي أبقت الشعوب حية، وبنبغي أن تزداد هذه المجالس في أيام عاشوراء وتنمو وتنتشر، بل انها ينبغي أ، تكشف حتى في باقي أيام السنة. ولو أن هؤلاء المأسورين بالغرب كانوا يعرفون البعد السياسي لها لبادروا هم إلى اقامتها، ولو كانوا يدعون — حقاً — السعي لتحقيق مصالح الشعب والبلد لرغبوا هم في اقامتها أيضاً.

هذه المآتم هي التي حفظت شعبنا وصانته، ولم يكن منع رضاخان لها عبثاً بحيث ان جلاوزته من عناصر السافاك^(١) قاموا بتعطيلها ومنعوا إقامتها^(٢)، لم يكن رضاخان مخالفاً لها دون سبب فهو مأمور بذلك، مأمور من قبل الخبراء الذين يدرسون ويرصدون هذه الامور. فأعداؤنا كانوا قد درسوا أوضاع الشعوب وامنوا النظر في أصول الشيعة، فوجدوا أنه ما دامت هذه المجالس موجودة وما دامت هذه المراثي تقرأ على المظلوم وما دامت تقوم بفضح الظالم وكشف ممارساته ، فلا يمكنهم بلوغ غاياتهم وتحقيق أهدافهم الخبيثة. ولذلك فقد منعوا — في عهد رضاخان — إقامة المواكب والمجالس الحسينية وحظروا على الخطباء إرتقاء المنابر وممارسة الخطباء والتبليغ، وشنوا هم حملة تبليغ شعوا فأعادونا القهقري ونهبوا كل ثرواتنا.

(١) تأسست منظمة الامن والمخابرات في البلاد والمعروفة بالسافاك عام ١٩٥٧ بشكل رسمي بموجب الامر الذي اصدره محمد رضاخان. كانت تلك المنظمة مسؤولة عن قمع المعارضين للنظام الملكي والوقوف بوجه النشاط الاسلامي. وكان الارتباط والتعاون الوثيق قائماً بين السافاك و السي.أي. اي (منظمة المخابرات الامريكية) والموساد (منظمة المخابرات الاسرائيلية) ولشدة فسوة السافاك في تعذيب السجناء السياسيين، علن الأمين العام لمنظمة العفو الدولية في عام ١٩٧٥: انه لا توجد دولة في العالم تملك صحيفة اعمال سوداء في حال حقوق الانسان كما تملكها ايران. ويقصد الامام في عبارته: رجال السافاك لرضاخان ورجال الامن رضاخان.

(٢) راجع هامش ٤.

أما في زمان ابنه محمد رضا (المقبور) فأثم بادروا إلى تطبيق المنهج نفسه ولكن بصيغة اخرى، وليس بقوة الحراب، بل باستغلال شباننا وحرفهم، ليتم بذلك القضاء لعى هذا المذهب. فالقضية لم تختلف عن عصر رضاخان ولكن الاسلوب اختلف هذه المرة.

عليكم ان تدركوا بأنه لو لم تكن هذه المواكب موجودة ولو لم تكن هذه المجالس والمراثي مقامة فان انتفاضة ١٥ خرداد (٥ حزيران ١٩٦٣) ماك ان يمكن لها ان تحصل.

لم يكن بإمكان أي شيء ان يصنع انتفاضة (١٥ خرداد) سوى دم سيد الشهداء(ع) وليس بإمكان أية قوة ا، تحفظ هذا الشعب الذي هجمت عليه القوى العدوانية من كل حذب و صوب، ولا بإمكان أية قوة أن تحب المؤامرات التي حاكتها ضده القوى الكبرى سوى هذه المآتم والمواكب: مواكب العزاء الحسيني.

لا تدعوا التظاهرات والمسيرات تحل محل مواكب العزاء والمآتم، لا تسمحوا لهم أن يسلبوكم العزاء الحسيني ، أقيموا المواكب الحسينية، ثم سيروا في تظاهرات حسينية واعقدوا التجمعات للمآتم.

وعندما تطرح كلمة التظاهرات فلا تظنوا أننا لم نعد نريد المواكب الحسينية، اننا نستطيع أن نؤدي أعمالنا ونحقق اهدافنا بتطبيق الإسلام وبالأساليب الإسلامية وبتكريم شهداء الإسلام، والا فلا مدافعنا ولا دبابتنا يمكن ان تقاس بدبابات امريكا ومدافعها، أو دبابات روسيا ومدافعها.

الاحتفاء بذكرى هزيمة عاشوراء من الشعائر الإلهية

ينبغي ان تقام مجالس العوزاء لسيد المظلومين والأحرار(ع) — وهي مجالس غلبة العقل على الجهل، وغلبة العدل على الظلم، والأمانة لعى الخيانة، والحكومة الإسلامية على حكومة الطاغوت — بكل حفاوة وبكل عظمة وروعة، ويجب ان تنتشر بيارق عاشوراء الحمراء للدلالة على حلول يوم انتقام المظلوم من الظالم.

... وان لا يغفلوا عن إقامة مراسم عزاء الأئمة الأطهار (ع) وخصوصاً سيد المظلومين والشهداء الامام الحسين (صلوات الله والانبياء والملائكة والصلحاء على روحه الزكية العظيمة).

حافظوا على مجالس العزاء وأقيموا بأروع مما كانت تقام في السابق.

اهتموا بمجالس العزاء ... واستعينوا بالله على المحافظة على المواكب وأقيموا بالشكل المناسب.

ينبغي لكم ان تحافظوا على مجالس عزاء الأئمة الأطهار (ع) فهذه المجالس هي شعائرتنا الدينية التي يجب أن نحافظ عليها. وهذه المجالس هي شعائرتنا السياسية ايضاً ينبغي المحافظة عليها. ولا يغرر بكم هؤلاء المتلاعبون بالأقلام، ولا

يستغفلكم هؤلاء الاشخاص ذوو الأسماء المختلفة والأهداف الانحرافية فهم يريدون أن يأخذوا منكم كل شيء.

يجب ان تبقى المجالس الحسينية ومواكب العزاء على حالها، وينبغي أن يجيى الخطباء ذكرى شهادة الامام الحسين (ع) وليع الشعب قيمة هذه الشعائر الاسلامية، وليهتموا بهذه المآتم خصوصاً، فباحياء ذكرى سيد الشهداء (ع) يجيى الاسلام.

علينا ان نحافظ على هذه السنن الاسلامية، وينبغي لنا ان نحافظ على هذه المواكب الاسلامية المباركة التي تنطلق في عاشوراء، في محرم، وفي صفر، وفي المناسبات، ونؤكد على الالتزام بها اكثر فاكثر فتضحية سيد الشهداء (سلام الله عليه) هي التي حفظت لنا الاسلام.

ينبغي احياء ذكرى

عاشوراء بنفس الاسلوب التقليدي، وبنفس الطريقة السابقة ، وليعمل بذلك العلماء والخطباء وعامة الناس، بحيث تخرج المواكب المعظمة والمنظمة وتسير في الشوارع على شكل مظاهرات، ينبغي ان تعلموا انكم إذا أردتم أن تبقى مَهْضَتِكُمْ محفوظة وثورتكم مصانة فيجب أن تبقى هذه السنن مصانة وان تظلوا ملتزمين بها.

تكليف السادة (الخطباء) يقتضي أن يقرأوا المراثي، وتكليف الناس يقتضي أن يخرجوا في المواكب الرائعة ومواكب اللطم، وطبعاً ينبغي أن يجتنبوا الأعمال

غير الصحيحة والمخافات، ولكن لتخرج المواكب ولتلمظ الصدور، وليفعلوا ما كانوا يفعلونه سابقاً. وليعقدوا اجتماعاتهم، فهذه الاجتماعات هي التي حفظتنا، وهذا الانسجام والتلاحم هو الذي صاننا.

إن بعض الأشخاص يريدون أن يخذعوا شباننا الأعزاء ذوي القلوب الصافية، فيهمسون في آذانهم قائلين: حتى مَ نبكي؟! ماذا نريد أن نجني من هذا البكاء؟! .

ينبغي أن لا تتحول هذه المواكب التي كانت تخرج في أيام عاشوراء الى مسيرات وتظاهرات، فهي بحد ذاتها عبارة عن تظاهرات تنطوي على محتوى سياسي، ولكن يظن الناس بأننا نريد تحويلها عن صفتها السابقة ونكتفي بالمسيرات، يل انما يجب ان تبقى على حالها السابق، بل واكثر من السابق. إن مواكب اللطم هذه هي التي تمثل رمزاً لانتصارنا ، لتقم المآثم والمجالس المراثي.

على الخطباء أن يتلوا المراثي كما كانوا يفعلون في السابق ، وليعدوا الناس للتضحية والفداء.

على الخطباء أن يقرأوا المراثي في آخر الخطابة ولا يختصروا بكلمتين ويكتفوا بذلك، بل ليتحدثوا كثيراً عن مصائب أهل البيت كما كانوا يفعلون في السابق لتقرأ المراثي ولتلق الشعارات والأحاديث في مدح وذكر فضائل ومصائب أهل البيت (ع) كي يصبح الناس على أهبة الاستعداد، وليكونوا

حاضرين في ميادين الأحداث ، وليعلموا بأن أئمتنا قد أنفقوا كل أعمارهم
لنشر الإسلام وترويجه.

ولو شاءوا ان يداهوا لحصلوا على جميع الأماكن المادية، ولكنهم ضحوا
بانفسهم من اجل الإسلام ولم يداهوا الظلمة.

ينبغي أن اتحدث هنا بخصوص المآثم والمجالس الحسينية التي تقام بأسم
الحسين بن علي(ع) فلا نحن ولا أي متدين نقول أن كل ما يفعله أي شخص
باسم الحسين عمل صحيح وجيد. فكثيراً ما عد بعض العلماء الكبار بعض هذه
الأعمال أعمالاً منحرفة وسيئة ومنعوا مزاولتها والقيام بها.

وكلنا يعلم أنه خلال العشرين وبضع سنين الماضية منع العالم العامل الجليل
المرحوم الحاج الشيخ عبدالكريم^(١) الذي كان من أبرز علماء الشيعة، منع
الشيعة — تمثيل وقائع وشخص يوم عاشوراء — وأبدل أحد أكبر المواكب
التي كانت تقام له إلى مجلس للتعزية والمراثي، وهكذا فعل باقي العلماء
بالأعمال والممارسات التي تتعارض مع الأوامر الدينية والضوابط الشرعية، وما
زالوا يمتنعون مزاولتها.

(١) يعد آية الله العظمى الحاج الشيخ عبدالكريم الخاتري اليزدي (١٢٧٦-١٣٥٥ هـ.ق) من
الفقهاء العظام ومراجع تقليد الشيعة في القرن الرابع عشر الهجري ، وبعد ان درس المقدمات سافر
الى النجف وسامراء ودرس على اساتذة مثل الميرزا الشيرازي الكبير والميرزا محمد تقي الشيرازي
والآخوند الخراساني والسيد كاظم اليزدي والسيد محمد اصفهاني الفشاركي. ثم جاء الى آراك في
عام ١٣٢٢ هـ.ق وتشرف بزيارة قم في عام ١٣٤٠ هـ.ق وبسبب الحاج بعض الكبار في قم و
استخارة الله قرر الاقامة فيها وأسس الحوزة العلمية في قم.

تربي في حوزته العلمية علماء كبار يقف الامام الخميني (رض) في مقدمتهم. ومن آثاره في الاصول
دور الفوائد وفي الفقه الصلاة والنكاح والرضاع والمواريث.

ينبغي أن تعلموا أنكم إذا أردتم الحفاظ على همتكم فيجب أن تحافظوا على هذه الشعائر والسنن، وطبعاً فإنه إذا كانت هناك أعمال وممارسات منحرفة وخاطئة يرتكبها أشخاص غير مطلعين على المسائل الإسلامية فيجب أن تتم تصفيتها، لكن المواكب والمآثم ينبغي أن تبقى على قوتها.

من يستطيع تنظيم مثل هذه المواكب بهذه العظمة — طبعاً ينبغي أن تصفى من الممارسات والأعمال غير الشرعية وتصان النواحي الشرعية فيها — من يستطيع اخراجها بمثل هذا المحتوى وأقامتها في كل مكان، من يمكنه عقد مثل هذه التجمعات؟!

شذرات من توجيهات سماحة الامام (قدس سره) بشأن محرم و

هضة كربلاء

حيوا ذكرى هضة كربلاء والاسم المبارك للحسين بن علي (ع) فباحياء ذكراه يحيا الاسلام.

إن دماء سيد الشهداء هي التي جعلت دماء الشعوب الإسلامية تغلي.

إن هذه الوحدة — وحدة الكلمة التي هي مبدأ وأساس انتصارنا — هي من آثار ونتائج مجالس العزاء هذه مضافاً إلى ما تحققه من تبليغ ونشر للإسلام.

محرم هو شهر النهضة الكبرى لسيد الشهداء والأولياء (ع)، الذي علم البشر — عبر قيامه في مقابل الطاغوت — الثورة والنهضة والبناء، وأراهم أن سبيل فناء الظلم وطريق تدمير الطاغوت يكمن في التضحية والفداء، وهذا يجد ذاته احد أهم تعاليم الإسلامية وتوجيهاته لشعبنا حتى آخر وهلة من حياته.

محرم هو الشهر الذي شهد نهضة العدالة في مقابل الجور، والحق في مواجهة الباطل، واثبت أن الحق منتصر على الباطل طوال التاريخ.

المجالس التي تعقد في ذكرى استشهاد سيد المظلومين والأحرار (ع) هي مجالس غلبة جنود العقل على الجهل والعدل على الظلم و الأمانة على الخيانة، والحكومة الإسلامية على حكومة الطاغوت. وينبغي أن تعقد هذه المجالس بروعة وازدهار وتنشر ببارق عاشوراء الحمراء كرمزٍ لحلول يوم انتقام المظلوم من الظالم.

إن الثورة الإسلامية في إيران شعاع من عاشوراء والثورة الإلهية العظيمة التي وقعت فيه.

شهر محرم بالنسبة لمذهب التشيع شهر كان فيه النصر مقروناً بالتضحية
والدم.

محرم وصفر هما اللذان حفظا الإسلام.

ينبغي لنا احياء محرم وصفر بذكر مصائب اهل البيت (ع) فبذكر مصائبهم
بقي هذا الدين حياً حتى الآن.

لقد ضحى سيد الشهداء (ع) بنفسه من أجل الإسلام.

صحيح أنهم قتلوا سيد الشهداء (ع)، لكن القتل كان طاعة لله، وفي سبيل
الله، وكان القتل يمثل بالنسبة له (ع) أوج العزة والكرامة، ولم يصب بانكسار
او هزيمة من هذه الناحية.

سيد الشهداء (ع) — كذلك — انكسر في كربلاء من الناحية العسكرية،
لكنه لم يمن بالهزيمة والفشل بل أحيا العالم كله.

إن سيد الشهداء (ع) لبي صرخة الإسلام واستجاب لاستغاثته وأنقذه.

تضحية سيد الشهداء (ع) هي التي حفظت لنا الإسلام.

من الضروري أن تذكر في القصائد والاشعار التي تنظم لمدح و رثاء ائمة الحق (ع) المصائب والمآسي وظلم الظالمين في كل عصر و مصر.

لاتظنوا ان انتفاضة ١٥ خرداد (٨ حزيران) كان يمكن ان تقع لو لا مجالس العزاء ومواكب اللطم والمرثي.

انكم تلاحظون أن خير خلق الله في عصره سيدالشهداء (ع) وشبان بني هاشم وأصحابه ، استشهدوا وغادروا هذه الحياة ، ولكن عندما جرى ذكرهم في مجلس يزيد أقسمت زينب (سلام الله عليها): ما رأيت الا جميلاً. إن استشهاد الإنسان المكامل يعتبر في نظر أولياء الله شيئاً جميلاً ، لأن الحرب والنهضة كانتا في سبيل الله — تبارك وتعالى — .

الفهرس

المقدمة..... ٩

الباب الاول

ثلاث خطب في شأن محرم وعاشوراء

- ١- حديث الامام في جمع من علماء غرب طهران بتاريخ
١٩٧٩/٩/٢١ ١٥
- ٢- حديث الامام مع علماء ووعاظ قم وطهران بتاريخ
١٩٨٦/٦/٢١ ١٩
- ٣- خطاب الامام (قدس سره) في جمع من خطباء وعلماء قم
وطهران وآذربيجان الشرقية والغربية بتاريخ ١٧/١٠/١٩٨٢ ... ٢٧

الباب الثاني

المجموعة الموضوعية

المدخل..... ٣٧

محرم، صرح الشهادة الدامي ٣٧

٣٩..... الفصل الاول

٤١..... علل وأسباب مُهْضَةِ عَاشُورَاءَ

٤٨..... اهداف مُهْضَةِ عَاشُورَاءَ

٥٤..... شهداء كربلاء والاختيار الواعي

٥٦..... آثار ونتائج مُهْضَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع)

٦٤..... مُهْضَةُ عَاشُورَاءَ، قَدْوَةُ الْأَحْرَارِ

٧٤..... الفصل الثاني

٧٦..... فلسفة العزاء والمآتم الحسينية

٩٥..... الاحتفاء بذكرى مُهْضَةِ عَاشُورَاءَ مِنَ الشُّعَائِرِ الْإِلَهِيَّةِ

شذرات من توجيهات سماحة الامام (قدس سره) بشأن محرم و مُهْضَةِ

٩٩..... كربلاء

١٠٣..... الفهرس

